بِشَارَاتٌ نَبَوِيَّةٌ

البرنامج الوطني لدار الكتب المصرية
الفهرسة أثناء النشر (بطاقة فهرسة)
إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية (إدارة الشئون الفنية)

نجم، السيد.
بشارات نبوية / السيد نجم؛
القاهرة: دار زحمة كتاب للثقافة والنشر، ٢٠٢١.
ص؛ سم -
تدمك 978-977-835-237-5

١ - الحديث
٢ - الإيمان
أ- العنوان

230
رقم الإيداع/ 3676 التاريخ: 2021/2/9

اســــم الكتـــــاب: بشـــــــارات نبويـــــــة

التـــأليـــــــف: د/ الســـــيد نجـــــــم

مراجعة وإخــراج فنــي: سالم عبد المعـز (عمـرو سـواح)

رقـــــم الإيـــــداع: 2021 / 3676

الترقـــيم الـــدولي: 978-977-835-237-5

النــــــــاشر: دار زحمة كُتَّاب للنشر والتوزيع

١٥ ش السباق – مول المريلاند – مصر الجديدة – مصر





دار زحمة كتاب للنشر

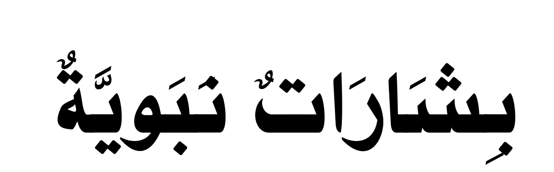
Facebook

Email za7ma-kotab@hotmail.com

Tel 002 01205100596

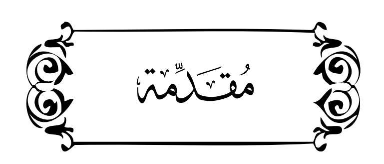
002 01100662595





تأليف

د. السيد نجم



مقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله.

وبعد:

فهذه بشارات نبوية جمعتها من خلال أحاديث النبي -ﷺ-، بشارات في الحياة، بشارات في العلاقة مع الله، راعيت فيها أن تكون سهلة العبارة، موجزة الأسلوب، ملامسة للواقع.

إنها ستة وعشرون بشارة جمعتها من صحيح أحاديث النبي -ﷺ-، تفيأت ظلالها ووجدت عبق الإيمان يفوح في أرجائها، فانسابت إلى أعماق نفسي، ورست في خلدي وعقلي وفكري ووجداني، وهزت كياني لما فيها من أمور تمس واقعنا المعاصر، فوقعت آثارها في قلبي، واكتحلت عيناي بتأمل معانيها وحدائقها، فكانت ذات بهجة بعون الله -سبحانه وتعالى-.

وسوف يشعر القارئ المتأمل في هذه البشارات بالفرح والسرور وهو ينتقل من بشارة إلى بشارة، فمرة يُبشَّر برضوان الله -سبحانه وتعالى-، ومرة يُبشر بجنة عرضها السماوات والأرض، وتارة أخرى تجده رفيقًا للحبيب المصطفى -صلى الله عليه وسلم-، فهذه البشارات مرآة تعكس علينا ما تحتويه من أنوار الخير وحسن العطاء، وما فيها من جمال وروعة وإيمان.

ولا أدعي أنني استقصيت كل البشارات النبوية، بل هي بفضل الله كثيرة، ولكني ركزت على موضوعات تهم حياتنا المعاصرة، ورأيت أننا بحاجة إلى أن نذكر بها.

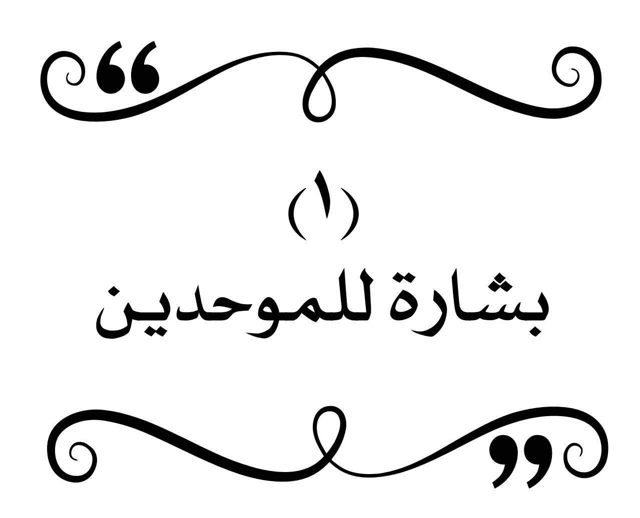
ولا أنسى في هذا المقام أن أشكر كل من أعان بفكرة أو صوّب خطأً، أو وجه نصيحة، أو شارك إعدادًا، فأسأل الله -سبحانه وتعالى- أن يجزيهم خير الجزاء.

وأسأل الله -تعالى- أن يبارك في هذا الكتاب وفي قارئه، وأن يجعلنا ممن ينال هذه البشارات، وأن يرزقنا شفاعة نبيه الكريم.

وصلى الله وسلم وبارك على سيد الخلق سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

السيد نجم

*****



(١)
بشارة للموحدين

(١) بشارة للموحدين

عندك ذنوب كثيرة ومعاصي تنوء بحملها الجبال؟

أسرفت على نفسك بالمعاصي؟

أصابك اليأس والإحباط والهواجس أن الله -تعالى- لن يغفر لك؟

تعالَ أدلك على أنفع الأدوية والحمد لله أن لنا ربًّا يفتح لنا باب التوبة على مصراعيه..

وثق أن الله – تعالى – ما أخرج عبدًا من ذل المعاصي إلى عز التوحيد إلا أغناه بلا مال، وأعزه بلا عشيرة، وآنسه بلا بشر.

هناك بشارة رائعة لمن حقق التوحيد مع الله -عز وجل- لأن التوحيد هو أول دعوة الرسل، وأول منازل الطريق، وهو بداية دخولك في الإسلام وآخر ما تخرج به من الدنيا، دون التوحيد أنت لا شيء.. لذلك ابن القيم – رحمه الله– يقول: التوحيد ألطف شيء وأنزهه وأنظفه وأصفاه، فأدنى شيء يخدشه ويؤثر فيه، فهو كأبيض ثوب وكالمرآة الصافية جدًّا أدنى شيء يؤثر فيها.

صح عن النبي -ﷺ- من حديث معاذ أنه قال:

«من قال لا إله إلا الله دخل الجنة» قال معاذ: أبشر الناس يا رسول الله؟ قال: **«لا مخافة أن يتكلوا»**.

وصح عنه -ﷺ- من حديث عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- قال: سمعت رسول الله -ﷺ- يقول:

«إني لأعلم كلمة لا يقولها عبد حقًّا من قلبه فيموت على ذلك إلا حرمه الله على النار، لا إله إلا الله».

وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -ﷺ-:

«من قال لا إله إلا الله والله أكبر صدّقه ربه فقال: لا إله إلا أنا وأنا أكبر، وإذا قال: لا إله إلا الله وحده قال: يقول لا إله إلا أنا وحدي، وإذا قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له، قال الله: لا إله إلا أنا وحدي لا شريك لي، وإذا قال: لا إله إلا الله له الملك وله الحمد، قال: لا إله إلا أنا لي الملك ولي الحمد، وإذا قال: لا إله إلا الله ولا حول ولا قوة إلا بالله، قال: لا إله إلا أنا ولا حول ولا قوة إلا بي، وكان يقول: من قالها في مرضه ثم مات لم تطعمه النار».

لا إله إلا الله: كلمة الإخلاص، قال عنها النبي -ﷺ-:

«أفضل ما قلته أنا والنبيون من قبلي: لا إله إلا الله».

لكن يا ترى:

هل عرفنا معنى: **«لا إله إلا الله»؟**

وهل عملنا بمقتضاها؟

انتبه ... الله -عز وجل- أمر نبيه -صلى الله عليه وسلم- أن يعلم **«لا إله إلا الله»** فقال له: ﴿ **فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ** ﴾ [محمد: ١٩].

إياك أن تكون «**لا إله إلا الله**» كلمة تقولها بلسانك، وقلبك غافل عنها.

تذكر أن المشركين كانوا يقرّون بأن الله خالق السماوات والأرض، كما حكى القرآن: ﴿ **قُلْ مَن رَّبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٨٧﴾ قُلْ مَن بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ ﴿٨٩﴾** ﴾ [المؤمنون: ٨٥-٨٩]

لكن كانت مشكلة المشركين أنهم ﴿ **كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٥﴾** ﴾ [الصافات: ٣٥]

تعالوا بنا نحيا بـ «لا إله إلا الله» في جميع أمورنا.

لا إله إلا الله: أجمل العبارات إن ضاقت الكربات.

لا إله إلا الله: إن زادت الأوجاع والآهات.

لا إله إلا الله: إن اشتدت علينا الظلمات.

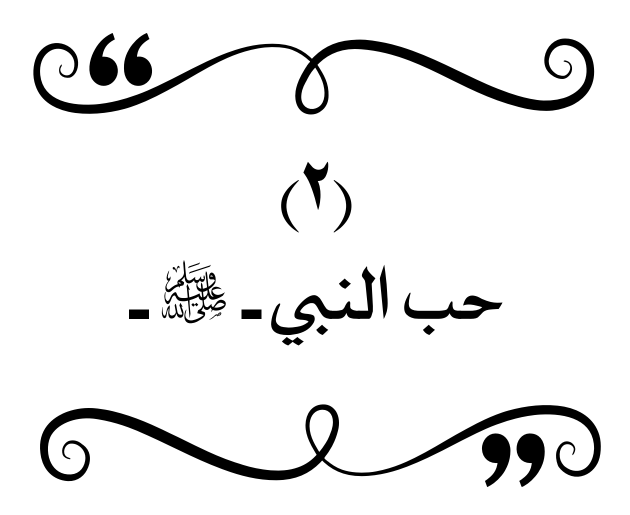
لا إله إلا الله: عند الصدمات والابتلاءات.

إذا أصبح العبد وأمسى وليس همه إلا الله وحده، تحمَّل الله سبحانه حوائجه كلها، وحمل عنه كل ما أهمَّه، وفرَّغ قلبه لمحبته، ولسانه لذكره، وجوارحه لطاعته.

يجب علينا أن نوحده حق التوحيد بمعنى أن نوقن بالتوكل عليه، وأن نفوض الأمر إليه، وأن نحسن الظن به، ولا نرجو الخير إلا منه، ولا نأمل إلا فيه، ولا نخاف إلا منه، ولا حول ولا قوة إلا به، وأن نعلم أن الله الذي رفع السماء بلا عمد، وبسط الأرض على ماء جمد، وهو الذي قسم الأرزاق فلم ينسَ أحدًا، هو الذي لم يتخذ صاحبة ولا ولدًا، هو الذي لم يلد ولم يولد، هو الذي جعل الأرض قرارًا وجعل خلالها أنهارًا وجعل لها رواسي وجعل بين البحرين حاجزًا، هو أولٌ، هو آخرٌ هو ظاهرٌ هو باطنٌ ليس العيون تراه.

فاللهم ارزقنا «لا إله إلا الله، في الحياة وعند الممات، وفي قبورنا وإذا وقفنا بين يدي ربنا».

*****



(٢)

حب النبي ـ ﷺ ـ

(٢) حب النبي -ﷺ-

"صحيح ما رأيتُ النورَ من وجهِكْ..

ولا يومًا سمعتُ العذبَ من صوتِكْ..

ولا يومًا حملتُ السيفَ في رَكبكْ..

ولا يومًا تطايرَ من هنا غضبي كجمرِ النارْ..

ولا حاربتُ في أُحُدٍ.. ولا قَتَّلتُ في بدرٍ صناديدَ من الكفَّارْ..

وما هاجرتُ في يومٍ.. ولا كنتُ من الأنصارْ..

ولا يومًا حملتُ الزادَ والتقوى لبابِ الغارْ..

ولكنْ يا نبيَّ الله أنا واللهِ أحببتُك، لهيبُ الحبِّ في قلبي كما الإعصارْ..

فهل تَقبل؟ حبيبي يا رسولَ اللهِ هل تقبلْ؟ "

اقرأ معي هذه البشارة الرائعة:

تقول عائشة -رضي الله عنها-: لما رأيت من النبي -ﷺ- طيب نفس قلت يا رسول الله: ادع الله لي، قال: **«اللهم اغفر لعائشة ما تقدم من ذنبها وما تأخر وما أسرت وما أعلنت»**، فضحكت عائشة حتى سقط رأسها في حجرها من الضحك، فقال رسول الله -ﷺ-: «**أيسرك دعائي؟**» فقالت: وما لي لا يسرني دعاؤك،

فقال: «**والله إنها لدعوتي لأمتي في كل صلاة**».. يااااه: تذكرنا يا رسول الله وتدعو لنا وتحمل همنا وتفكر فينا، صدق ربك

﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾ [القلم: ٤] .

صلى عليك الله يا علم الهدى..

هتفت لك الأرواح من أشواقها..

واستبشرت بقدومك الأيامُ..

وازينت بحديثك الأقلامُ..

ما أحسن الاسم والمسمَّى..

وهو النبي العظيم في سورة عمّ..

إذا ذكرته هلَّت الدموع السواكب..

وإذا تذكرته أقبلت الذكريات من كل جانب..

نفرح كثيرًا حينما يدعو لنا إنسان في حجة أو في عمرة أو بعد ختم القرآن، فما بالك إذا كان النبي -ﷺ- هو الذي يدعو لنا؟! ليس هذا فقط، إنه يدعو لنا في كل صلاة.

ليس دعاء فقط ... إنه دعاء يصل إلى حد البكاء ... من أجلك أنت.

دعا -ﷺ-: «**اللهم أمتي أمتي قال الله: يا محمد ربع الجنة من أمتك، فقال -ﷺ-: اللهم أمتي أمتي، قال: يا محمد ثلث**

أهل الجنة من أمتك، قال: يا رب اللهم أمتي أمتي، قال: يا محمد نصف أهل الجنة من أمتك.

وقال -ﷺ-: لكل نبي دعوة مستجابة وإني خبأت دعوتي لأمتي يوم القيامة».

طيب: وماذا فعلنا لنثبت حبنا نحن لرسول الله -ﷺ-؟

هل قدمنا مجرد شعارات في رسوم مسيئة لرسول الله -ﷺ-؟

هل تمسكنا بسنته؟ هل اشتقنا إليه؟

هل أكثرنا الصلاة عليه، هل دافعنا عنه دفاعًا حقيقيًا؟

اقرأ معي هذا الحديث: قال النبي -ﷺ- **«إني فرطكم على الحوض»** [أي سابقكم على الحوض] **«من مرّ عليّ شرب، ومن شرب لم يظمأ أبدًا، ليردن عليّ أقوام أعرفهم ويعرفوني، ثم يُحال بيني وبينهم، فأقول: إنهم مني، فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، فأقول: سحقًا سحقًا لمن غيّر بعدي».**

يا سادة: الحب له علامات، منها:

١-صدق محبته.

٢-الاقتداء به وإحياء سنته.

٣- التفقه في سيرته.

٤- الشوق إليه ونصرته.

٥- الصلاة عليه وعطرته.

٦- اتباع سنته.

٧- المحبة لأهل بيته وعشيرته.

٨- الذود عنه ونصرته.

٩- التمسك بشريعته.

١٠- الرحمة والرفق وأمته.

١١- التخلق بسماحته.

١٢- السعي لزيارته.

١٣- طلب رفقته وشفاعته.

ساعتها ستجد قلبك مليئًا بحب النبي -ﷺ- وتتلقى أعظم بشارة.

كلنا يعرف حديث سيدنا عمر حينما قال للنبي -ﷺ-: «والله يا رسول الله لأنت أحب إليّ من كل شيء إلا من نفسي»، فقال النبي -ﷺ-: «**لا والذي نفسي بيده حتى أكون أحب إليك من نفسك**»، فقال له عمر: «فإنه الآن والله لأنت أحب إلي من نفسي»، فقال النبي -ﷺ-: «**الآن يا عمر**».

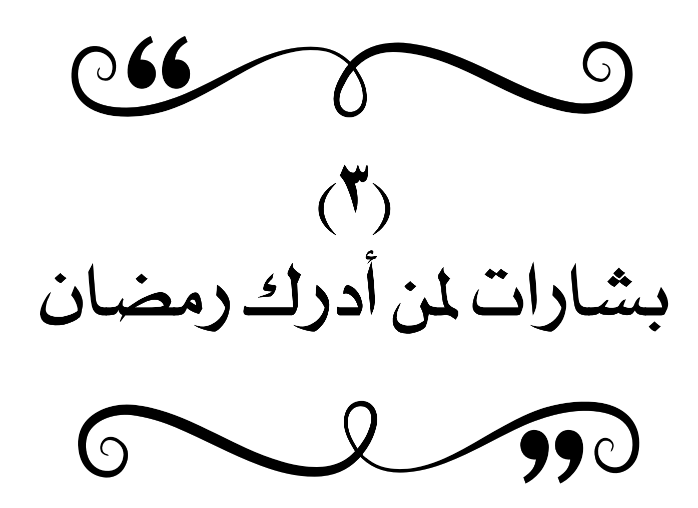
يقول سيدنا عبد الله بن سيدنا عمر: ماذا فعلت يا أبي لتعود بها؟ فقال سيدنا عمر: «يا بني خرجت فسألت من أحتاج يوم القيامة أكثر نفسي أم رسول الله؟ فوجدت حاجتي

إليه أكثر من حاجتي إلى نفسي وتذكرت كيف كنت في الضلال فأنقذني الله به».

وأنت قلها الآن ورددها بقلبك قبل لسانك: "أحبُّ محمدًّا، أحبُّ محمدًّا الرحيم، أحبُّ محمدًّا الجارَ الذي يُكرِمْ.. أحبُّ محمدًّا الأبَّ الذي يحنو.. أحبُّ محمدًّا الميثاقْ.. أحبُّ محمدًّا الزوجَ الذي يَعدِل كما الميزانْ إذا قَسَّمْ.. أحبُّ محمدًّا الصدقَ إذا قالَ وإن أقسَمْ.. أحبُّ محمدًّا الواثقْ. أحبُّ محمدًّا الطاهرْ.. أحبُّ محمدًّا الصابرْ.. أحبُّ محمدًّا القائدْ.. أحبُّ محمدًّا الزاهدْ.. أحبُّ محمدًّا الرحمةْ.. أحبُّ محمدًّا الطِيبَ الذي يَنضحْ.. أحبُّ محمدًّا الإنسانَ إذْ يأسَى وإذْ يفرحْ.. أحبُّ محمدًّا في الغارِ ينتظرُ هنا جبريلْ وغيثَ بكارةِ التنزيلْ وأوَّلَ أحرُفٍ جاءَتْ من الترتيلْ وتقديسًا له قد جاءَ في القرآنِ، والتوراةِ، والإنجيل.. أحبُّ محمدًّا طفلًا بصدرِ "خديجة" يبكي من الخوفِ تُدثِّرُهُ خديجتُهُ بدمعِ الحبِّ والتدليلْ".

انتبه: حبك لرسول الله -ﷺ- لن ينتهي حتى وأنت في الجنة.. سيدق عليك الباب ويُرَقيك ويرفعك من مقام إلى مقام أعلى ... -ﷺ-.

*****



(٣)
بشارات لمن أدرك رمضان

(٣) بشارات لمن أدرك رمضان

قال -ﷺ-: «**أتاكم رمضانٌ شهرٌ مبارك، فرض الله -عز وجل- عليكم صيامه، تفتح فيه أبواب السَّماءِ، وتغلق فيه أبواب الجحيم، وتغل فيه مردة الشياطين، لله فيه ليلة خير من ألف شهر، من حرم خيرها فقد حرم**».

وعن طلحة بن عبيد الله -رضي الله عنه- أن رجلين من بلى قدما على رسول الله -ﷺ- وكان إسلامهما جميعًا، فكان أحدهما أشد اجتهادًا من الآخر، فغزا المجتهد منهما فاستشهد، ثم مكث الآخر بعده سنة ثم توفى، قال طلحة: فرأيت في المنام بينا أنا عند باب الجنة إذا أنا بهما، فخرج خارج من الجنة فأذن للذي توفى الآخر منهما، ثم خرج فأذن للذي استشهد، ثم رجع فقال: ارجع فإنك لم يأن لك بعد، فأصبح طلحة يحدث به الناس فعجبوا لذلك، فبلغ ذلك رسول الله -ﷺ- وحدثوه الحديث فقال: «**من أي ذلك تعجبون**» فقالوا: يا رسول الله، هذا كان أشد الرجلين اجتهادًا ثم استشهد، ودخل هذا الآخر الجنة

قبله، فقال رسول الله -ﷺ-: «**أليس قد مكث بعده سنة**» قالوا: بلى، ((**وأدرك رمضان فصام وصلى كذا وكذا من سجدة في السنة**))، قالوا: بلى، قال رسول الله -ﷺ-: «**فما بينهما أبعد مما بين السماء والأرض**».

شهر رمضان له أفضال كثيرة، كيف لا وهو شهر يزهو بفضائله على سائر الشهور، فهو شهر الصبر والمصابرة والجهاد والمجاهدة، وفيه الكثير من البشارات النبوية.

الجائزة الثلاثية:

إنها ثلاثية النجاة والمغفرة الرمضانية:

١- قال -ﷺ-: «**من صام رمضان إيمانًا واحتسابًا غُفر له ما تقدم من ذنبه**».

٢- وقال -ﷺ-: «**من قام رمضان إيمانًا واحتسابًا غُفر له ما تقدم من ذنبه**».

٣- وقال -ﷺ-: «**من قام ليلة القدر إيمانًا واحتسابًا غُفر له ما تقدم من ذنبه**».

هل فكرت في معنى «**إيمانًا واحتسابًا**»؟

إيمانًا: يعني أن تعتقد بحق فرضية صوم رمضان وأنه من أركان الإسلام، فأنت حينما تصوم تؤدي هذا الركن مؤمنًا بالله ورسوله.

واحتسابًا: أي طلب الثواب من الله وعزيمة صادقة في صيامه وأن تصومه لله لا رياءً ولا سمعة.

إذًا:

تتعامل مع والديك: **إيمانًا واحتسابًا.**

تعلو همتك وتخشع جوارحك وتخلص في عملك: **إيمانًا واحتسابًا.**

تصل أرحامك: **إيمانًا واحتسابًا.**

تقرأ قرآنك: **إيمانًا واحتسابًا.**

إيمانًا واحتسابًا: ليست فقط كلمة تقال: إنما هي مشروع إصلاحي لضبط أداء المسلم.

لذلك سيدنا معاذ بن جبل -رضي الله عنه- يقول: «إني لأحتسب نومتي كما أحتسب قومتي».

يعني حياتك كلها لله

﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ ﴾

[الأنعام: ١٦٢]

يعني: تكون العدسات اللاصقة التي ننظر بها إلى كل الأشياء [إيمانًا واحتسابًا].

إذًا: نحن مطالبون بخطوات من أجل أن ننال المغفرة:

الشعور ... ثم الشروع ... ثم المشروع

الشعور بإقبال رمضان وبشاراته وجوائزه ثم الشروع في العمل من صوم وصدقة وصلة وصلاة ثم المشروع الذي تستطيع أن تخرج به من رمضان طيلة حياتك.

هيا بنا نحقق ذلك لنفوز ببشارات النبي-ﷺ- ونحن نضع نصب أعيننا قول النبي -ﷺ-: «**إن لله -تعالى- عند كل فطر عتقاء من النار وذلك في كل ليلة**».

هيا بنا نجعله رمضان نجاة وحياة لمن أراد ... لمن جد واجتهد وأقبل واستعد.

والسؤال الذي يطرح نفسه الآن:

ما الفرق بين رمضاننا ورمضان الصحابة؟

والإجابة باختصار: إن رمضان الصحابة كان درسًا مهمًّا ضمن مدرسة كبيرة تسمى [مدرسة صناعة إنسان التقوى]، فهيا بنا نحقق التقوى من خلال شهر رمضان.

*****



(٤)
بشارات للزوجة الصالحة

(٤) بشارات للزوجة الصالحة

" كان عمرها أربعين سنة، وكان عمره خمسة وعشرين، كان عندها من القلب ما يكفي لتنزل إليه، وكان عنده من العقل ما يكفي ليصعد إليها.. فعاشا سعيدين ".

قال -ﷺ-:

«ألا أخبركم بنسائكم في الجنة؟ كل ودود ولود، إذا غضبت أو أسيء إليها أو غضب زوجها قالت: هذه يدي في يدك لا أكتحل بغمض حتى ترضى».

أختي الكريمة: هل تعرفين ما معنى هذا الحديث؟

معناه: أن رسول الله -ﷺ- يقول إن من نساء الدنيا من تدخل مع زوجها الجنة، وصفتها أنها الودود التي تتحبب إلى زوجها وتتجمل لأجله، والتي يقدر الله له منها الولد (ولا يعني هذا أن العقيم لا تدخل في هذه البشارة بل لها أجر ذلك وأجر صبرها على الابتلاءات)، والتي عندما يغضب منها زوجها أو يساء إليها هي التي تبادر بمسامحته حتى لو كان هو المخطئ وتقول له لن أذوق نومًا ولا راحة حتى ترضى.

بعض الناس يقول: ولكن هو المخطئ فأين كرامة الزوجة وأين حقوقها وأين وأين ...؟

تذكروا نحن نتكلم عن مواصفات نساء الجنة، وأنا هنا لا نقارن بين حقوق الزوج والزوجة، نحن هنا لنزف بشارات من النبي -ﷺ- لكِ، لنقول لكِ أبشري: تعبك في تربية أولادك أو في خدمة بيتك أو صبرك مع زوجك لن يذهب سدى، لا ... بل أجره عند الله عظيم.

اقرأوا معي بشارة رسول الله -ﷺ-: ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله -تعالى- خيرًا من زوجة صالحة: إن أمرها أطاعته، وإن نظر إليها سرته، وإن أقسم عليها أبرته، وإن غاب عنها حفظته في نفسها وماله.

وإليكم هذه البشرى -أيضًا- من رسول الله -ﷺ- حيث قال: **«إذا صلت المرأة خمسها وصامت شهرها وحفظت فرجها وأطاعت زوجها، قيل لها: ادخلي من أي أبواب الجنة شئت»**.

المرأة هي جنة البيت وعموده وقوامه، ولمستها لزوجها لها مفعول السحر، المرأة عاطفة جياشة ومشاعر رقراقة، وهي صانعة الحياة وشرارة النور في وضح النهار.. إنها كادحة بيمينها ومساندة لأسرتها وزوجها بيسارها، وعطوفة ودودة بقلبها، ومحبة لربها، وجنة بيتها.

تذكروا أن الأحلام تصنعها النساء.. وخلف كل ناجح امرأة رائدة.

وأهمس أيضًا في أذن الرجال أن يتقوا الله في النساء كما هي وصية الحبيب المصطفى -ﷺ-.

سأل شاب والده: كيف أجد المرأة المناسبة؟

فقال الأب: انسَ يا بني أن تجد المرأة المناسبة وركز على أن تكون الرجل المناسب.

وبطبيعة الحال هذا لا يتعارض مع حديث النبي -ﷺ-: «**فاظفر بذات الدين تربت يداك**»، فإن كنت ذا دين وخلق فالله -عز وجل- يرزقك ذات الدين والأخلاق.

وتذكرن يا أخواتي الكريمات أن أساس البيت هو الزوجة، بصلاحها يُصلح البيت كله.

والهمسة لكما أيها الزوجين: الزواج فن يجب أن يتقنه الزوجان.

يقول الدكتور حسان شمسي باشا:

فرق كبير بين معيشة الزوجة عند زوجها أو مع زوجها!؛ فالمعيشة عند الزوج هي أكل وشرب وإنفاق عليها فحسب، ولكن العيش مع الزوج يعني أن الزوجة تشارك زوجها... وتعيش معه بكيانها وفكرها...

تشاركه أفراحه وأحزانه... تُسهم معه في حل مشكلاته... وتشترك معه في تحمل أعبائه..

ويكفي الرجل سعادة أن يجد زوجته تمنحه شحنات الحب والمشاركة.. فتنسيه همومه وأشجانه.

كوني دائمًا مع زوجك.. وشاركيه المشاعر..

كوني له صديقة وزوجة وحبيبة في آن واحد!

كوني ذكية.. وتعرفي على كل ما يجذب انتباهه..

عندها يشعر الرجل أن زوجته تعيش معه بحب ومودة.. وليس عنده على كره ومضض..

سأل أحد الأزواج حكيمًا:

كيف أعرف أن زوجتي تعيش معي وليس عندي؟

فأجابه الحكيم:

«إذا تحلت بعشر خصال... فثق أنها تعيش معك وليس عندك..

- إذا وجدتها تحرص على عمل ما يرضيك ولا تعمل ما يغضبك.

- وإن خالفتها في الرأي ما غضبت.

- إذا غبت عنها قلقتْ.. وإن عدتَ إليها فرحتْ..

- إذا حزنت تأثرتْ.. وإن غضبت حزنتْ لغضبك..

- تبتهج لهديتك مهما كانت بسيطة ومتواضعة..

- لا يحزنها ضعف دخلك.. ولا تشعر بالخجل من عملك أيًّا كان..

- تشاركك أفكارك واهتمامك.. وتفرح عندما تنجح في عملك.

- وتستشيرك إذا حاولت الإقدام على اتخاذ أي قرار.

- وإن لم يكن عندك ما تتحدث به.. حاولت خلق موضوع لتحدثك..

- وتحرص، دومًا على كل ما يسعدك..

فاسألي نفسك.. هل أنتِ تعيشين مع زوجك أم تعيشين عنده؟

إنها صفات الزوجة الناجحة التي تعيش مع زوجها في سعادة.. وليست الزوجة التي تعيش عند زوجها.. هي في وادٍ وهو في وادٍ آخر.

وثقي بأنك إن أحسنتِ فنون التبعل لزوجك.. فزتِ بسعادة الدنيا والآخرة إن شاء الله»[1].

*****

---

(١) همسة في أذن زوجين. د/ حساني شمسي باشا (ص/٥٢) ط: دار القلم - دمشق - الأولى ١٤٣٦هـ-٢٠١٥م.



(٥)
بشارات للمريض

(٥) بشارات للمريض

جعل الله الأمراض مكفرات لعظائم الذنوب، وحثّ المريض على الصبر عليها لينال رضاه وما أعده له من الفضائل التي لا يحيط بها إلا علام الغيوب.

فإلى من شاء الله ابتلاءهم بالشدائد والكروب.. وإلى من أراد تمحيصهم بالأسقام علام الغيوب.. فذاك مريض فقد صحته.. وآخر حار في معرفة سقمه وفهم علته.. وثالث خارت قواه وزالت بشاشته. وهم -مع ذلك- ذاكرون شاكرون، وصابرون محتسبون..

وتأملوا قول النبي -ﷺ-: «عجبًا لأمر المؤمن، إن أمره كله له خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن، وإن أصابته سراء شكر، فكان خيرًا له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرًا له».

هل تعبت من المرض؟

طال ليلك وكثرت آهاتك؟

ألمك يوقظك من النوم؟

تعالَ معي إلى بشارة الحبيب -ﷺ- حيث قال: «**إذا مرض العبد بعث الله -تعالى- إليه ملكين، فقال: انظرا ماذا يقول لعواده؟ فإن هو إذا جاءه حمد الله -عز وجل- وأثنى عليه، رفعا ذلك إلى الله وهو أعلم، فيقول: «لعبدي إن توفيته أن أدخله الجنة،**

وإن أنا شفيته أن أبدّل له لحمًا خيرًا من لحمه ودمًا خيرًا من دمه وأن أكفر عنه سيئاته..»

لن نأتي اليوم لنقلل من أوجاع أي مريض ولا من آهاته، لا... بل لنزف إليه بشارة من الحبيب المصطفى -ﷺ-.

فالحديث يقول لك أبشر أيها الصابر على مرضك بإحدى الحسنيين أو بهما معًا فربك -سبحانه- هو الشافي وهو الغفور وهو الرحيم.

أما ذلكم الساخط -عياذًا بالله- فلن ينال إلا سخطه مع إمضاء أقدار الله -عز وجل-.

دخل النبي -ﷺ- على أعرابي يعوده، فقال له رسول الله -ﷺ-: «**لا بأس طهور إن شاء الله**»

فقال الأعرابي: طهور؟! كلا بل هي حمى تفور على شيخ كبير تزيره القبور

فقال النبي -ﷺ-: «**فنعم إذًا**».

يااااه: هذا الرجل لم يرض بقضاء الله.. بل تلقاه ساخطًا يرى الضوء ولا يصدق أنه رآه، يرى نقطة من الظلام بالرغم من إحاطة النور به من كل جانب.

ومن تأمل سير الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام - وهم من أحب الخلق إلى الله- وجد البلاء طريقهم، والشدة والمرض ديدنهم..

دخل عبد الله بن مسعود- ﵁- على الرسول الله -ﷺ- وهو يوعك، فقال: يا رسول الله إنك توعك وعكا شديدا، قال ﷺ: «أجل، إني أوعك كما يوعك الرجلان منكم».

نحن هنا نقول للصابر على مرضه: أنت قريب من الله وقريب من الجنة.

اقرأ معي هذا الحديث الذي يحكي قصة امرأة من أهل الجنة..

القصة ببساطة -كما جاءت في صحيح البخاري- أن سيدنا ابن عباس -﵄- كان يجلس مع أحد تلاميذه وهو سيدنا عطاء بن أبي رباح التابعي الجليل وإذا به يقول له: ألا أريك امرأة من أهل الجنة؟

ترى من هذه المرأة؟ وما اسمها؟ وما وضعها؟

ترى ما درجة قربها من النبي -ﷺ-؟

ترى ما هيئتها، وهيئة بيئتها، ووظيفتها، ومكانتها الاجتماعية؟

نتساءل ونتساءل، والدهشة تملؤنا..

وإذا بسيدنا عبد الله بن عباس يجيبنا قائلًا: هذه المرأة السوداء، أتت النبي -ﷺ- فقالت: إني أصرع وإني أتكشف؛ فادع الله لي ...

قال -ﷺ-: **«إن شئتِ صبرتِ ولكِ الجنة، وإن شئت دعوت الله أن يعافيك»**، فقالت: أصبر، فقالت: إني أتكشف، فادع الله لي أن لا أتكشف، فدعا لها».

إن هذه المرأة قيمة حية للصبر والعفة والرضا، إنها تعلمنا أنه «ليس المطلوب من كل صاحب مرض ألا يتألم، فهذا غير مقدور وغير مأمور، ولكن المطلوب منه أن يتعلم فن التألم من هذه المرأة، فالآلام لا تقام ولكن يتعامل معها بفن».

إن هذه المرأة السوداء تحولت من عبرة لمرضها إلى قدوة لصبرها.

والنبي -ﷺ- يعلمنا أن نصبر وأن نأخذ بالأسباب، والأسباب كثيرة منها العرض على الطبيب، ومنها تناول الأدوية، ومن أهمها الدعاء والإستغفار، فالله -عز وجل- يقول: ﴿ **وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ** ﴿٨٠﴾ ﴾ [الشعراء: ٨٠].

وعن جابر بن عبد الله- رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله -ﷺ- : « يود أهل العافية يوم القيامة حين يعطى أهل البلاء الثواب لو أن جلودهم كانت قرضت في الدنيا بالمقارض».

ويقول -ﷺ-: **«من أصابه هم أو غم أو سقم أو شدة فقال: الله ربي لا شريك له، كشف ذلك عنه»**.

وقال -ﷺ-: «**دعوات المكروب: اللهم رحمتك أرجو فلا تكلني إلى نفسي طرفة عين وأصلح لي شأني كله لا إله إلا أنت**».

كما لا ننسى أن زيارة أو عيادة المريض لها أجر عظيم عند الله -عز وجل-، فقد قال -ﷺ-: «**ما من مسلم يعود مسلمًا غدوة إلا صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يمسي، وإن عادة عشية إلا صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يصبح، وكان له خريف في الجنة**».

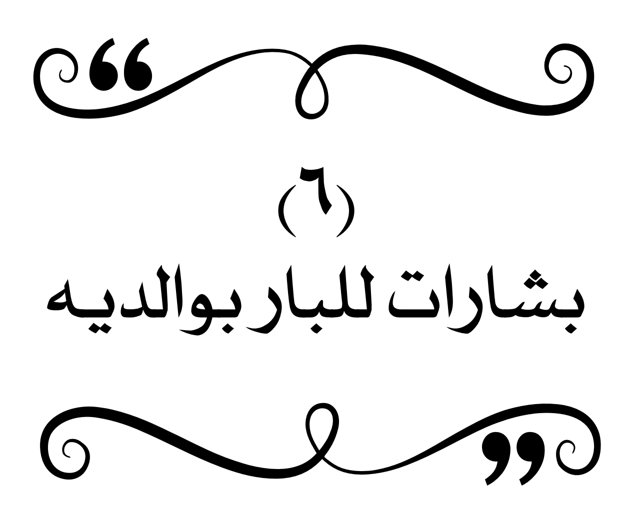
سبحان الله! حتى زيارة المريض سبب لأن يصلي عليه سبعون ألف ملك، بل ويكون له خريف في الجنة» [أي نخل في الجنة].

وكأن المريض مصدر تغيير وإلهام لكل من حوله.

فأبشر أيها الصابر، فالقيود التي أثقلت أقدام المرضى والمتعبين لا بد لها أن تنكسر بالإرادة الصلبة والثقة بالله.. لكن: لمن آمن حقًّا أن الحياة تجربة فذة لكن للصابرين.. للناجحين.. للمؤمّلين، للذين يقهرون المرض بإيمانهم.

أخي المريض.. شفاك الله وعافاك، ومن كل سقم وبلاء حماك..

*****



(٦)
بشارات للبار بوالديه

(٦) بشارات للبار بوالديه

بر الوالدين يعد من أعظم الحقوق الواجبة على المسلم، وقد جاءت العديد من الآيات القرآنية الصريحة، والأحاديث النبوية الصحيحة التي تفيد بلزوم طاعة الوالدين وبرهما مهما كانت الظروف والأسباب، وليس أدل على ذلك من أن الله -سبحانه وتعالى- قرن عبادته وشكره بالوصية بالوالدين والبر بهما، فقال -سبحانه وتعالى-:

﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾ ﴾ [الإسراء: ٢٣-٢٤].

وقال -تعالى-: ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ ﴾ [لقمان: ١٤].

وعن معاوية بن جاهمة السلمي قال: أتيت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقلت: يا رسول الله: إني كنت أردت الجهاد معك أبتغي بذلك وجه الله والدار الآخرة، قال: «**ويحك، أحيةٌ أمك؟**» قلت: نعم، قال: «**ارجع فبرها**» ثم أتيته من الجانب الآخر، فقلت يا رسول الله: إني كنت أردت الجهاد معك أبتغي بذلك وجه الله والدار الآخرة، قال: «**ويحك، أحيةٌ أمك؟**» قلت: نعم يا رسول الله، قال: «**ارجع فبرها**»، ثم أتيته من أمامه، فقلت: يا رسول الله: إني كنت أردت

الجهاد معك أبتغي بذلك وجه الله والدار الآخرة، قال: «**ويحك، أحيةٌ أمك؟**» قلت: نعم يا رسول الله، قال: «**ويحك الزم رجلها فثم الجنة**».

وعن عائشة -رضي الله عنها- قالت: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «**نمت فرأيتني في الجنة، فسمعت صوت قارئ يقرأ، فقلت: من هذا؟ قالوا: هذا حارثة بن النعمان، فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: كذاك البر، كذاك البر، وكان أبر الناس بأمه**».

وبشارة اليوم أن بر الوالدين يأتي في المنزلة والمكانة بعد الصلاة، فقد سئل -صلى الله عليه وسلم-: أي العمل أفضل؟ قال: «**الصلاة على وقتها**»، قيل: ثم أي؟ قال: «**بر الوالدين**».

وكذلك من البشارات أن رضا الوالدين باب من أبواب الجنة، قال -صلى الله عليه وسلم-: «**رغم أنف ثم رغم أنف ثم رغم أنف من أدرك أبويه عند الكبر أحدهما أو كليهما فلم يدخل الجنة**».

أيضًا لو أردت أن يبارك الله -عز وجل- لك في رزقك وعمرك، فعليك ببر الوالدين، قال -صلى الله عليه وسلم-: «**من سره أن يبسط له في رزقه وينسأ له في أثره فليصل رحمه**» وأولى الناس بصلة الرحم الوالدان.

والسؤال الآن: كيف أحقق بر الوالدين؟

أولًا: لو كان الوالدان أو أحدهما على قيد الحياة:

- عليك ألا تقدم عليهما رأيًا.

- إياك أن ترفع صوتك على صوتهما، فالرجولة تسقط إذا ارتفع صوتك على من تعب في تربيتك. أحد الأئمة نادته أمه فأعلى صوته في جوابها فأعتق لذلك رقبتين.

- قضاء حوائجهما: عرض على الطبيب - قضاء ما يحتاجونه.
- عدم التأفف من خدمتهما.
- توقيرهما في كل شيء، عن ابن سيرين قال: من مشى بين يدي أبيه فقد عقه إلا أن يمشي يميط الأذى عن طريقه.
- إياك أن تنتصر لرأيك معهما.

ثانيًا: لو كانا متوفيين أو أحدهما متوفى:

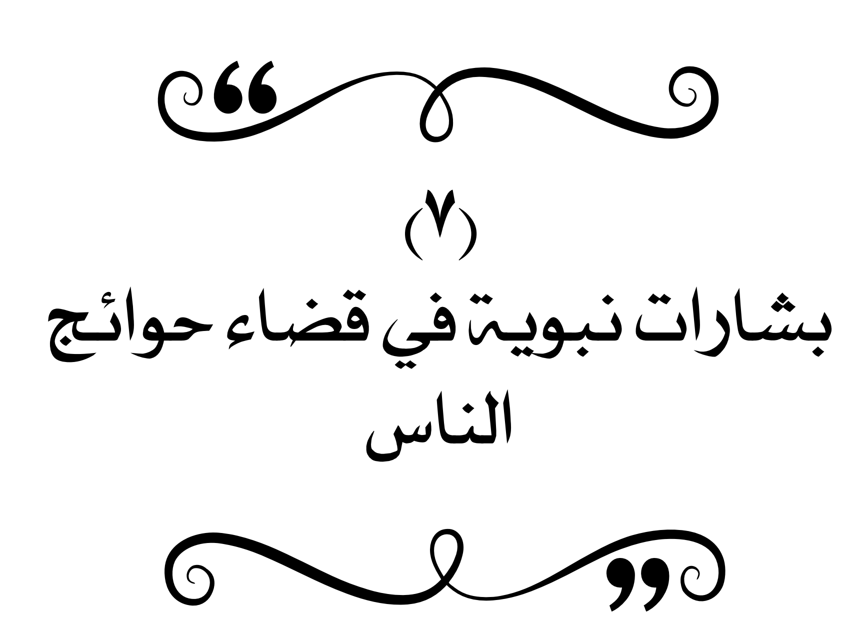
- الدعاء لهما ...
- صلة أصحابهما...

جاء رجل إلى رسول الله -ﷺ- فقال: يا رسول الله هل بقي من بر أبوي شيء أبرهما به بعد موتهما؟ فقال: «**نعم. الصلاة عليهما، والاستغفار لهما، وإنفاذ عهدهما من بعدهما، وصلة الرحم التي لا توصل إلا بهما، وإكرام صديقهما**».

انتبه: لن تنجح في حياتك ولن تدخل جنتك إلا ببِرِّك لوالديك، قال سيدنا عبد الله بن عباس -رضي الله عنهما- «إني لا أعلم عملًا أقرب إلى الله -عز وجل- من بر الوالدين».

إذًا: الوالدان زهرتان: تفوحان بالبر، وتذبلان بالعقوق، فاختر لوالديك، وإذا جعلك والديك أميرًا مدللًا في صغرك فاجعلهما ملوكًا في كبرك ...

*****



(٧)
بشارات نبوية في قضاء حوائج الناس

(٧) بشارات نبوية

في قضاء حوائج الناس

بابٌ من أبواب الخير المنسية أو التي ربما تناساها الناس، باب عظيم النفع، جليل القدر، كثير الأجر، به تحفظ الأخوة، به تدوم الألفة، به تصدق المحبة، وبه يُختبر الصديق ويُمتحن في صدق محبته.

فهل سمعت بقضاء الحوائج واصطناع المعروف؟

هل سمعت بفضائله؟

هل سمعت بفوائده في الدنيا وثمراته في الآخرة؟

إن قضاء الحوائج واصطناع المعروف بابٌ واسعٌ يشمل كل الأمور المعنوية والحسية التي ندب إليها الإسلام وحث عليها لما فيه من تقوية لروابط الأخوة وتنمية للعلاقات البشرية.

قال تعالى: ﴿ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ ﴾ [المائدة: ٢].

ويقول: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرۡكَعُواْ وَٱسۡجُدُواْۤ وَٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمۡ وَٱفۡعَلُواْ ٱلۡخَيۡرَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾ [الحج: ٧٧].

ومن الجدير بالذكر: أن قضاء حوائج الناس لا يقتصر على النفع المادي فقط، ولكنه يمتد ليشمل النفع بالعلم، والنفع بالرأي، والنفع بالنصيحة، والنفع بالمشورة، والنفع بالمكان الذي أقامك الله فيه، تفريج الكروب.

إذا علمت ذلك فإليك البشارات النبوية لمن يسعى في قضاء حوائج الناس.

عن النبي -ﷺ- قال: «**عند الله خزائن الخير والشر، مفاتيحها الرجال، فطوبى لمن جعله الله مفتاحًا للخير ومغلاقًا للشر، وويل لمن جعله الله مفتاحًا للشر ومغلاقًا للخير**».

وعن ابن عمر -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله -ﷺ-: «**إن لله أقوامًا اختصهم بالنعم لمنافع العباد، ويقرها فيهم ما بذلوها، فإذا منعوها نزعها عنهم وحولها إلى غيرهم**».

وقال -ﷺ-: «**أحب الناس إلى الله أنفعهم للناس، وأحب الأعمال إلى الله سرور تدخله على مسلم، أو تكشف عنه كربة،**

أو تقضي عنه دينًا، أو تطرد عنه جوعًا، لأن أمشي مع أخ لي في حاجة حتى أقضيها له خير لي من أن أعتكف في مسجدي هذا شهرًا».

وقال -ﷺ-: «**من فرّج عن مؤمن كربة من كرب الدنيا فرّج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة**».

ولنا في رسول الله الأسوة الحسنة؛ فقد ضرب النبي -ﷺ- المثل والنموذج الأعلى في الحرص على الخير والبر والإحسان، وفي سعيه لقضاء حوائج الناس لا سيما الضعفاء والأيتام والأرامل، فعن أنس -رضي الله عنه- أن امرأة كان في عقلها شيء فقالت يا رسول الله: إن لي إليك حاجة، فقال: «**يا أم فلان: انظري أي السكك شئت حتى أقضي لك حاجتك**»، فخلا معها في بعض الطرق حتى فرغت من حاجتها.

ومن صور قضاء حوائج الناس: الشفاعة الحسنة.

قال تعالى: ﴿ مَّن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٌ مِّنْهَا ۖ وَمَن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُۥ كِفْلٌ مِّنْهَا ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقِيتًا ﴿٨٥﴾ ﴾ [النساء: ٨٥]

وعن أبي موسى الأشعري -رضي الله عنه- قال: كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إذا جاءه السائل أو طلب إليه حاجة، قال: «**اشفعوا تؤجروا، ويقضي الله على لسان نبيه -صلى الله عليه وسلم- ما شاء**».

ومن قضاء حوائج الناس: عيادة المريض والدعاء له، فعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «**إن الله -عز وجل- يقول يوم القيامة: يا ابن آدم مرضت فلم تعدني (تزرني) قال: يا رب وكيف أعودك وأنت رب العالمين؟ قال: أما علمت أن عبدي فُلانًا مرض فلم تعده، أما علمت أنك لو عدته لوجدتني عنده، يا ابن آدم: استطعمتك فلم تطعمني، قال: يا رب وكيف أطعمك وأنت رب العالمين؟ قال: أما علمت أنه استطعمك عبدي فلانٌ فلم تطعمه، أما علمت أنك لو أطعمته لوجدت ذلك عندي، يا ابن آدم: استسقيتك فلم تسقني قال: يا رب كيف أسقيك وأنت رب العالمين؟ قال: استسقاك عبدي فلانٌ فلم تسقه، أما علمت أنك لو سقيته لوجدت ذلك عندي**».

ما أروعه من إحساسٍ أن تكون سببًا في إدخال السرور على أخيك المسلم، وأن يجعلك الله ملجأ للناس في حاجتهم لأنهم أدركوا أن قضاء حوائجهم جعلك الله سببًا في تفريجها.

فكن -أيها الحبيب- في قضاء حوائج الناس يكن الله -سبحانه وتعالى- في قضاء حاجتك، واسْعَ لتفريج كرباتهم يفرج الله عنك كربات الدنيا والآخرة، فإن «**صنائع المعروف تقي مصارع السوء**» كما أخبر النبي -صلى الله عليه وسلم-.

*****



(٨)
بشارات نبوية في الستر على الناس

(٨) بشارات نبوية

في الستر على الناس

كثيرًا ما نسمع ونشاهد في بعض البرامج، أو نقرأ في بعض الصحف أو على وسائل التواصل الاجتماعي عن فضائح لفلان أو فلانة، أو أنّ أحدًا يبحث لك عن أخطاء ويحاول التشهير بك على رؤوس الأشهاد، وكلنا يعلم أنه ليس هناك أحدٌ معصوم، بل الكل معرّض للخطأ والزلل، لكننا نحيا بستر الله علينا فهو الستّير الذي يستر عباده ويحب الستر ويبغض القبائح، ويأمر بستر العورات ولا يفضح عباده.

قال -ﷺ-: «**إن الله -عز وجل- حيي ستّير، يحب الحياء والستر**».

وهكذا ينبغي أن يكون المؤمن فيستر وينصح ولا يهتك ويفضح.

ولقد جاءت البشارات الكثيرة عن النبي-ﷺ- لهؤلاء الذين يسترون على الناس ولا يفضحونهم.

فقال -ﷺ-: **«من ستر مسلمًا ستره الله يوم القيامة»**.

وعن ابن عباس -رضي الله عنهما- عن النبي -ﷺ- قال: **«من ستر عورة أخيه المسلم ستر الله عورته يوم القيامة، ومن كشف عورة أخيه المسلم كشف الله عورته حتى يفضحه بها في بيته»**.

وقد روى عن الحسن البصري أنه قال: «أدركت قومًا لم يكن لهم عيوب فذكروا عيوب الناس، فذكر الناس عيوبهم، وأدركت أقوامًا كانت لهم عيوب فكفوا عن عيوب الناس فنسيت عيوبهم».

فالساتر لِعَيب غيره كالشمس لا يأخذ منها الناس إلا دفئها ولا تريد منهم جزاء ولا شكورًا، وكالقمر ينير لهم الظلام ولا يفضح.

الساتر لعيب غيره: يحس بالسعادة والطمأنينة؛ لأنه فعل خيرًا، وستر مسلمًا.

الساتر لعيب غيره: يكتم سوءًا أن ينتشر؛ لأن في انتشاره إعانة على انتشار السوء وعقوبة لقلوب أهل المعاصي.

الساتر لعيبه: استحى من الله ومن الخلق.

أما الذي يفضح فإنه يدخل في هذا الوعيد القرآني:

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ [النور: ١٩].

ويدخل في هذا الوعيد النبوي، حيث قال النبي -ﷺ-: **«يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه، لا تغتابوا المسلمين، ولا تتبعوا عوراتهم، فإنه من اتبع عوراتهم يتبع الله عورته، ومن يتبع الله عورته يفضحه في بيته»**.

استر حتى على نفسك:

إن النبي-ﷺ- يحث المسلم إذا وقع في ذنب وستره الله ألا يفضح نفسه، بل عليه أن يتوب ويُتم ستر الله عليه.

قال -ﷺ-: **«كل أمتي معافى إلا المجاهرين، وإن من الجهر أن يعمل الرجل بالليل عملًا، ثم يصبح وقد ستره الله -تعالى-، فيقول: عملت البارحة كذا وكذا، وقد بات يستره ربه، ويصبح يكشف ستر الله عنه»**.

وعن أبي الشعثاء قال: كان شرحبيل بن السمط على جيش فقال: «إنكم نزلتم أرضًا فيها نساء وشراب، فمن أصاب منكم

حدًّا فليأتنا حتى نطهره» فبلغ ذلك عمر بن الخطاب، فكتب له: «لا أم لك تأمر قومًا ستر الله عليهم أن يهتكوا ستر الله عليهم».

وقد رُوِي عن بعض السلف أنه قال: أدركتُ قومًا لم يكُن لهم عيوب، فذكروا عيوبَ الناس، فذكر الناس عيوبهم، وأدركتُ قومًا كانت لهم عيوب، فكفُّوا عن عيوب الناس فنُسِيت عيوبهم.

كيف أحقق الستر لأفوز بستر الله يوم القيامة؟

(١) استر على الناس: فمن ستر مسلمًا ستره الله في الدنيا والآخرة.

(٢) عليك بكثرة الحمد والشكر لله على ستره عليك، فكلنا ضعاف لولا ستر الله علينا، والله-ﷻ- يقول: ﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ [إبراهيم: ٧]، فكلما شكرت الله على نعمة الستر ازداد الله -عَزَّ وَجَلَّ- في ستره عليك.

(٣) كلما أحدثت ذنبًا أحدث له توبة، لقوله -تعالى-:

﴿ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ [هود: ١١٤]، والحسنات هنا معناها: الصلاة.

(٤) تخيل نفسك يوم القيامة والله -ﷻ- يقول لك: يا عبدي فعلتَ ذنوبًا كثيرة وأنا محوتها عنك وسترتها عليك في يوم تبلى فيه السرائر لأنك سترت على عبادي ولم تفضحهم.

يقول -ﷺ-: «**يدنو أحدكم من ربه فيقول: أعملت كذا وكذا؟ فيقول: نعم، ويقول: عملت كذا وكذا، يقول: فيُقَرِّرُهُ ثم يقول: إني سترت عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم، فيغفر الله له الذنوب**».

استر على نفسك واستر على الناس، واستر في صدقتك، واستر أسرارك الزوجية، تجد ذلك في ستر الله عليك في الدنيا والآخرة.

*****



(٩)
بشارات للصالحين عند الموت

(٩) بشارات للصالحين عند الموت

اقتضت سنة الله الكونية أنه لا دائم في الحياة الدنيا إلا وجه الله الكريم، قال -تعالى-: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ۝٢٦ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ۝٢٧﴾ [الرحمن: ٢٦-٢٧].

وكان من دعاء النبي -ﷺ-: «**أعوذ بعزتك الذي لا إله إلا أنت الذي لا يموت، والإنس والجن يموتون**».

فالموت عاقبة كل حي، وختام كل شيء، ونهاية كل موجود -سوى الرب المعبود- فالكل سيموت إلا ذا العزة والجبروت، الموت قضاء نافذ وأمر حاتم لازم، لا مهرب منه ولا مفر.

كتب سالم بن عبد الله بن عمر إلى عمر بن عبد العزيز في رسالة له طويلة، منها: «أما بعد، فإن الله -تبارك وتعالى- خلق الدنيا لما أراد، وجعل لها مدة قصيرة، فكان ما بين أولها إلى آخرها ساعة من النهار، ثم قضى عليها وعلى أهلها الفناء فقال ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ۚ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [القصص: ٨٨].

لكن السؤال الآتي: إذا كنا نعلم علم اليقين أننا سنموت، فلماذا نخاف الموت؟

الدكتور أحمد الشقيري لخص أسباب الخوف من الموت في خمسة أشياء، نراهم ونرد عليهم:

(١) نخاف من الموت لمفارقة الأهل والأصدقاء، وعلاجه تذكر أنه فراق مؤقت واللقاء سيتكرر مرة أخرى في الآخرة.

قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَمَآ أَلَتۡنَٰهُم مِّنۡ عَمَلِهِم مِّن شَيۡءٖۚ كُلُّ ٱمۡرِيِٕۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٞ ٢١ ﴾ [الطور: ٢١].

وقال تعالى: ﴿ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنۡ ءَابَآئِهِمۡ وَأَزۡوَٰجِهِمۡ وَذُرِّيَّٰتِهِمۡۖ ﴾ [الرعد: ٢٣].

(٢) الخوف من ألم عملية الموت نفسها، وعلاجه تذكر وصف الرسول -ﷺ- لموت المؤمن، وكيف أنه يسير وسهل [وهذه بشارة اليوم] فالعبد المؤمن تخرج روحه بسهولة ويسر، ودليل ذلك ما ورد في حديث البراء بن عازب أن الرسول -ﷺ- قال عن وفاة المؤمن: «**ثم يجيء ملك الموت -عليه السلام- حتى يجلس عند رأسه، فيقول: أيتها النفس الطيبة [وفي رواية المطمئنة] اخرجي إلى مغفرةٍ من الله ورضوان، قال: فتخرج تسيل كما تسيل القطرة من فيِّ السقاء، فيأخذها**».

(٣) الخوف من الفناء: فالإنسان بطبيعته وفطرته يحب الخلود ويخشى الفناء، وعلاجه تذكر أن الموت ليس فناء،

وإنما انتقال من مرحلة إلى أخرى، والإنسان يبقى لديه وعي روحاني أو برزخي بعد الموت....

لذلك الله -عز وجل- عبر في القرآن عن الحياة البرزخية بأنها زيارة. قال تعالى:

﴿ أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝١ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ ۝٢ ﴾ [التكاثر: ١-٢].

(٤) الخوف من المجهول: فبطبيعة الإنسان يخاف مما يجهله، فيخاف عندما يفكر ما الذي سيحصل بعد الموت؟ وعلاجه: قراءة الآيات المفصلة عن اليوم الآخر وتفصيلاتها في القرآن والسنة، فهذه توضح هذه المرحلة، وتذهب الخوف من المجهول.

(٥) الخوف من العذاب بعد الموت: وعلاجه العمل الصالح والبعد عما يغضب الله من أعمال حتى يعيش الإنسان بطمأنينة وثقة برحمة الله -سبحانه وتعالى- فالآية تقول: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ۝٣٠ ﴾ [فصلت: ٣٠]، فالمؤمن يشعر بالبشرى عند الموت لثقته بربه»[١].

(١) أربعون - أحمد الشقيري (ص١٢٣-١٢٤) ط: دار الشروق - الأولى ١٤٤٠هـ-٢٠١٩م.

يا أحباب: نحن نتعامل مع العفو -سبحانه وتعالى- ...

نحن نتعامل مع الغفور -سبحانه وتعالى- ...

مقبلون على رب كريم إذا قدر عفا

«الغفور يغفر دائمًا، ويغفر بكرم، ويغفر ما لا يغفره البشر، ويغفر بإدهاش!

يغفر دائمًا:

فيغفر ما بين الصلاة والصلاة، وما بين العمرة والعمرة، وما بين رمضان ورمضان، وما بين الحج والحج إذا ما اجتنبت الكبائر!

فصارت بذلك حياة العبد كلها ما بين مغفرة ومغفرة، وعفو وعفو، وتجاوز وتجاوز!

تخيل: تصلي الفجر، ثم تذهب إلى عملك، فتندّ منك تجاوزات وذنوب -دون الكبائر- ثم تحسن الوضوءَ لصلاة الظهر وتصلي صلاة تامة، فما تقول: السلام عليكم ورحمة الله إلا وقد انغسلت من ذنوبك كلها، وهكذا صلاة بعد صلاة، ماذا كنا سنفعل لو لم يكن ربنا غفورًا؟

ويغفر بكرم:

فيغفر كل الذنوب بصيام يوم واحد في السنة!

ويغفر كل الذنوب بأن تقول: سبحان الله وبحمده ... مائة مرة! أي في دقيقتين تتساقط عنك ذنوب سبعين سنة! أفي الكرم مثل هذا؟

ويغفر ما لا يغفره البشر:

فيغفر ذنوب بغيّ حياتها كلها ذنوب ومعاصٍ بأن سقتْ كلبًا ماءً!

ويغفر بإدهاش:

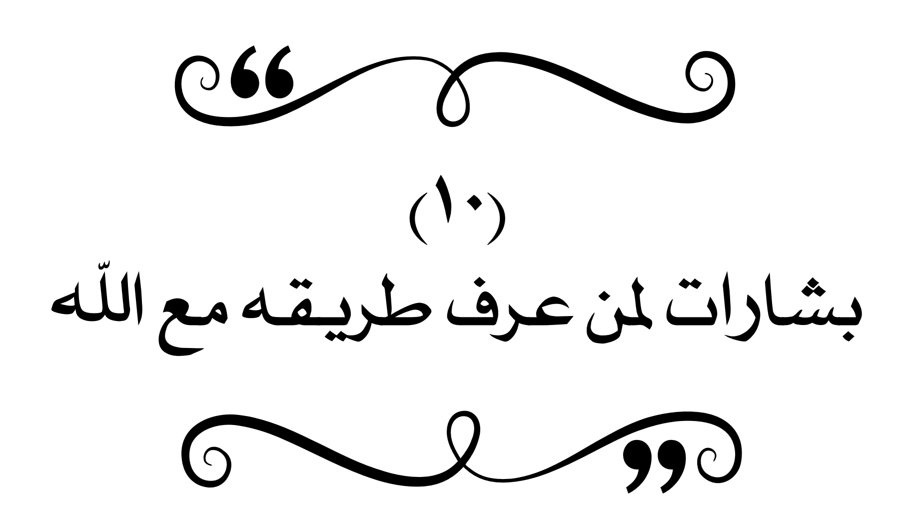
فمن ذلك ما حصل لمن حضر غزوة بدر فقد اطّلع عليهم ربهم وقال لهم: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم!

الخلاصة: كل عمل كرهت من أجله الموت فاتركه، ثم لا يضرك متى مت، وعش حياتك أملًا في الله وفي رحمته وعفوه[١].

*****

---

(١) لأنك الله -على جابر الفيفي (ص/١٦٥-١٦٦) ط: دار الحضارة للنشر والتوزيع - الثامنة عشرة - ١٤٣٨هـ-٢٠١٧م.



(١٠)
بشارات لمن عرف طريقه مع اللّه

(١٠) بشارات لمن عرف طريقه مع الله

يقول أحد العارفين: «أتيت الأبواب كلها فوجدت عليها ازدحامًا، فأتيت باب الذل والانكسار فوجدته خاليًا فدخلت منه».

ويقولون: إن لله -تعالى- طرائق بعدد الخلائق.

أي أن الطرق إلى الله كثيرة جدًّا، بحسب طبيعة الأشخاص وظروفهم.

فمثلًا:

- سيدنا خالد بن الوليد: كان طريقه إلى الله الجهاد، ولم يعرف مثلًا بحفظ القرآن ولا رواية الحديث.

- وسيدنا عبد الله بن عباس: كان طريقه إلى الله الفقه والتفكر.

- وسيدنا حسان بن ثابت: كان طريقه إلى الله الشعر.

- وأهل الصفة: كان طريقهم إلى الله: الزهد والذكر والتعبد.

والنبي -ﷺ- لم يجبر أحدًا على أن يأخذ طريقًا غير طريقه الذي جُبل عليه.

وأنت: أين طريقك إلى الله؟

- هناك أناس أخذوا طريق المشروعات الخيرية.
- وهناك آخرون كان طريقهم إلى الله: الصلاة والعبادة.
- وهناك غيرهم كان طريقهم إلى الله: الصيام.
- وهناك من فكر فوجد أن طريقه إلى الله: الصدقة.
- وغيرهم أخذ طريق قضاء حوائج الناس.
- وصنف آخر قال: طريقي إلى الله: القرآن.

وغيرهم كثير: منهم من فكر في صلة الأرحام، ومنهم من قال إن الأولى رعاية الفقراء وكفالة الأيتام والضعفاء.

المهم أنهم وجدوا لأنفسهم بابًا يدخلون فيه على الله، حتى بعض من كان يفعل المعصية لم يعدم بابًا من أبواب الخير.

كان سهيل بن عمرو في سفر هو وزوجته، وأثناء الطريق اعترضهما قطاع الطرق، وأخذوا ما معهما من مال وطعام، وجلس اللصوص يأكلون ما حصلوا عليه، فانتبه سهيل أن قائد اللصوص لا يشاركهم الأكل..

فسأله: لم لا تأكل معهم؟

فقال: إني صائم!

فقال سهيل: تسرق وتصوم؟

فقال الرجل: إني أترك بابًا بيني وبين الله لعلي أدخل منه!

وبعدها بعامين التقى سهيل في الحج بزعيم اللصوص، وكان قد تاب وترك ما كان عليه!

بشارة النبي -ﷺ- لك هذا اليوم في حديث شريف، حيث يقول النبي -ﷺ-: «**من أنفق زوجين [صنفين] من شيء من الأشياء في سبيل الله دعي من أبواب الجنة يا عبد الله هذا خير، فمن كان من أهل الجهاد دعي من باب الجهاد، ومن كان من أهل الصدقة دعي من باب الصدقة، ومن كان من أهل الصيام دعي من باب الريان، فقال أبو بكر: ما على هذا الذي يدعى من تلك الأبواب من ضرورة، وقال: هل يدعى منها كلها أحد يا رسول الله؟ قال: نعم وأرجو أن تكون منهم يا أبا بكر**».

وجاء رجل إلى النبي -ﷺ- يسأله عن أداء الفرائض التي عليه، عدّدها رسول الله أمامه، فقال الرجل «والذي أكرمك، لا أتطوع شيئًا، ولا أنقص مما فرض الله عليّ شيئًا، فقال رسول الله -ﷺ-: «**أفلح إن صدق، أو أدخل الجنة إن صدق**».

العجيب أن سيدنا أبا الدرداء -رضي الله عنه- كان بابه إلى الله عجيبًا، فقد سُئلت أم الدرداء: ما كان أفضل عبادة أبي الدرداء؟ قالت: التفكر والاعتبار.

إنها عبادة جليلة القدر، عظيمة الشأن، لأن الكون كتاب مفتوح، يُقرأ بكل لغة، ويُدرك بكل وسيلة، يطالعه ساكن الخيمة، وساكن الكوخ، وساكن العمارة والقصر، كل يطالعه فيجد فيه زادًا من الحق إن أراد التطلع إلى الحق.

إنه كتاب قائم مفتوح في كل زمان ومكان، تبصرة وذكرى لكل عبد خضع وأناب ...

السماء بغير عمد ترونها، من رفعها؟

بل الكواكب من زينها؟

الجبال: من نصبها؟

الأرض: من سطحها وذللها؟

الطبيب: من أرداه وقد كان يرجى بإذن ربه شفاه؟

المريض وقد يُئِس منه: من عافاه؟

الصحيح: من بالمنايا رماه؟

البصير: في الحفرة من أهواه؟

والأعمى في الزحام من يقود خطاه؟

الجنين في ظلمات ثلاث: من يرعاه؟

الوليد: من أبكاه؟

الثعبان: من أحياه والسم يملأ فاه؟

الشهيد: من حلاه؟

اللبن: من بين فرث ودم من صفاه؟

الهواء تحسه الأيدي ولا تراه الأعين: من أخفاه؟

النبت في الصحراء: من أرباه؟

البدر: من أتمه وأسراه؟

النخل: من شق نواه؟

الجبل: من أرساه؟

الصخر: من فجّر منه المياه؟

النهر: من أجراه؟

الليل: من حاك دجاه؟

الصبح: من أسفره وصاغ ضحاه؟

النحل: من هداه؟

الطير في جو السماء: من أمسكه ورعاه؟

المضطر: من يجيبه؟

الملهوف: من يغيثه؟

الضال: من يهديه؟

الحيران: من يرشده؟

العاري: من يكسوه؟

الجائع: من يشبعه؟

الفقير: من يغنيه؟

وأنت أيها الإنسان:

من خلقك؟

من صوّرك؟

من شق سمعك وبصرك؟

من سواك فعدلك؟

من رزقك؟

من أطعمك؟

من آواك ونصرك؟

إنه الله الذي أحسن كل شيء خلقه..

لا إله إلا هو..

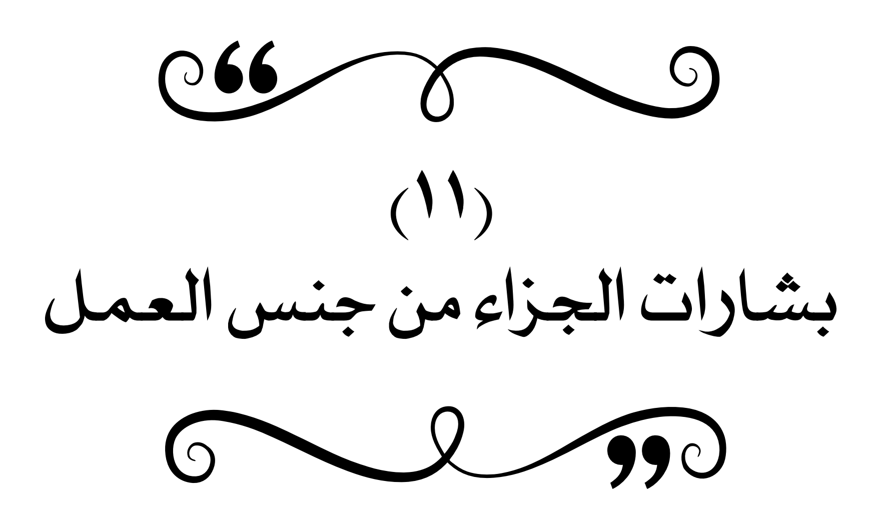
أنت من آياته

والكون من آياته

والآفاق تشهد بوحدانيته.

فاعرف طريقك إلى الله، فإنه طريق السعادة.

*****



(١١)
بشارات الجزاء من جنس العمل

(١١) بشارات الجزاء من جنس العمل

إذا كان نيوتن قال: «لكل فعل رد فعل مساوٍ له في القوة ومعاكس له في الاتجاه»، فإننا إذا نظرنا إلى المعاملة مع الله -جل وعلا- نجد الأمر أكثر من ذلك بكثير، ولله المثل الأعلى.

فالقانون الإلهي أن لكل فعل رد فعل لكن غير مساوٍ له في كل شيء، فالصدقة فعل واحد، لكن عند الله يضاعفها لك إلى سبعمائة ضعف، لأنك تتعامل مع الجواد الكريم الذي يعطي ويمنع حتى من غير أن تفعل شيئًا - يكفيك النية الصادقة مع الله.. حبّة في العمل تتحول بفضله وبكرمه وبشكره لك إلى سبعمائة حبة في الأجر والثواب.

«فمع كرم الله تتغير المسائل الحسابية.. لأنه كرم لا يخضع للمعادلات الحسابية، بل للفضل الإلهي.

سبحانه.. إذا أعطاك أدهشك، وإذا أكرمك أذهلك.. ومن ذا الذي لم يعطه العظيم ويكرمه الكريم؟

نحن في كل لحظة من حياتنا بل في كل جزء من اللحظة نستقبل ما لا يمكن إحصاؤه من العطايا والهبات».

ومهما كان الخير الذي ستفعله صغيرًا، فإن الشكور يشكره

﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ ﴾ [الزلزلة: ٧].

لا بد أن يرى جزاءه.. ومع أن الذرة لا تكاد ترى إلا أنك إن فعلت خيرًا بقدرها فإنك ستراه يوم القيامة ينتظرك، ليبهجك به -سبحانه وتعالى- ويربط على قلبك في يومٍ يجعل الولدان شيبًا» [١].

وبشارة اليوم: الجزاء من جنس العمل، بمعنى أنك إن فعلت خيرًا سيكافؤك سيكافئك الله عليه في الدنيا والآخرة.

ستصل أرحامك: سيوسع الله لك رزقك ويبارك في عمرك، قال -صلى الله عليه وسلم-: «**من سره أن يُبسط له في رزقه وينسأ له في أثره فليصل رحمه**».

ستبكي من خشية الله: سيظلك الله في ظله يوم القيمة ويحرم جسدك على النار، قال -صلى الله عليه وسلم-: «**سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله... ورجل ذكر الله خاليًا ففاضت عيناه**».

وقال -صلى الله عليه وسلم-: «**عينان لا تمسهما النار: عين باتت تحرس في سبيل الله، وعين بكت من خشية الله**».

---

(١) لأنك الله (ص/١٠٧-١٠٨).

ستكفل يتيمًا: ستكون ملاصقًا للنبي -ﷺ- في الجنة.

قال -ﷺ-: «**أنا وكافل اليتيم في الجنة كهاتين -وأشار بأصبعيه السبابة والوسطى**».

ستحافظ على صلاتك: ستكون لك نورًا وبرهانًا ونجاة يوم القيامة - كما أخبر النبي -ﷺ-.

ستتصدق: ستُكفر عنك سيئاتك ويرضى عنك ربك.

قال -ﷺ-: «**صدقة السر تطفئ غضب الرب -تبارك وتعالى**».

وقال: «**الصدقة تطفي الخطيئة كما تطفي الماء النار**».

وقال -ﷺ-: «**كل امرئ في ظل صدقته حتى يقضى بين الناس**».

ستصلح بين الناس: هذا خير الأعمال، قال -ﷺ-: «**ألا أنبئكم بخير أعمالكم؟ إصلاح ذات البين**».

وقال -ﷺ-: «**ألا أخبركم بأفضل من درجة الصلاة والصيام والصدقة؟**» قالوا: بلى، قال: «**إصلاح ذات البين**».

أمور كثيرة وخلاصتها في آية واحدة:

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجۡرَ مَنۡ أَحۡسَنَ عَمَلًا ﴿٣٠﴾ ﴾ [الكهف: ٣٠].

فحين تبذل كل جهدك وكل طاقاتك في مرضاة الله فاعلم أن ربك لن يضيع أجرك وأثرك في الخير.. فلا تخش ضياع عمل عملته، ولا آهة تأوهت بها لله أن تضيع في زحمة الحساب.. ستجدها عند الله تنتظرك.

طيبة نفسك... إحسانك... كل خير فعلته: لن يذهب هباء منثورًا؛ فالله -عز وجل- لا ينسى لمحسن معروفًا، ورُب تسبيحة من إنسان أفضل من ملء الأرض من عمل غيره.

هذا القانون الذي أشرنا إليه مستنبط من القرآن الكريم -أيضًا-؛ فالله -تبارك وتعالى- يقول:

﴿ إِنَّ رَحۡمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ مِّنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾ [الأعراف: ٥٦]

تزداد قربًا من الله كلما زاد الإحسان، فأحسن تُرحم، فكلما أحسنت بعملك أحسن الله إليك برحمته.

وقال تعالى: ﴿ مَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَنُحۡيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةٗ طَيِّبَةٗۖ وَلَنَجۡزِيَنَّهُمۡ أَجۡرَهُم بِأَحۡسَنِ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٩٧﴾ ﴾ [النحل: ٩٧]، فقد ضمن الله -سبحانه وتعالى- لكل من عمل صالحًا أنه سيحيينه حياة طيبة، فهو صادق الوعد الذي لا يخلف وعده،

وأي حياة أطيب من حياة من اجتمعت همومه كلها وصارت همًّا واحدًا في مرضاة الله؟[1].

قال تعالى:

﴿ فَلَا تَعۡلَمُ نَفۡسٞ مَّآ أُخۡفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعۡيُنٖ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ [السجدة: ١٧].

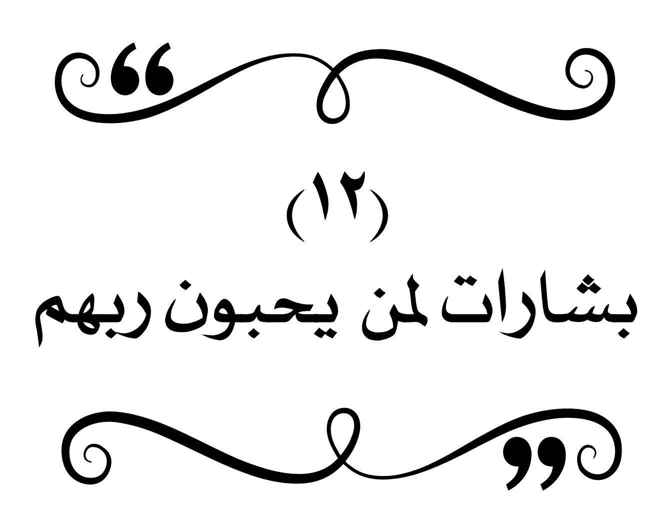
قال الحسن البصري -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: «أخفى قومٌ عملهم، فأخفى الله لهم ما لم تر عين ولم يخطر على قلب بشر».

وقال تعالى: ﴿ وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُواْ جَنَّةٗ وَحَرِيرٗا ١٢ ﴾ [الإنسان: ١٢].

فعش حياتك وأنت متأكد ١٠٠٪ من هذا القانون الإلهي، وكن حسن الظن بربك فهو عند ظنك به.

*****

(١) الجواب الكافي لابن قيم الجوزية (٢٧٧-٢٧٨).



(١٢)
بشارات لمن يحبون ربهم

(١٢) بشارات لمن يحبون ربهم

جاء رجل يسأل النبي -ﷺ- فقال له: متى الساعة؟ فقال له النبي -ﷺ-: «**وماذا أعددت لها؟**» فقال: ما أعددت لها كبير صلاة ولا صوم إلا أنني أحب الله ورسوله، فقال رسول الله -ﷺ-: «**المرء مع من أحب وأنت مع من أحببت**».

هذه البشارة النبوية يؤيدها آية قرآنية جليلة، يقول الحق -تبارك وتعالى- فيها:

﴿ فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ ﴾ [المائدة: ٥٤]

وحين يحبك الله، يحبك في فقرك، وضعفك، ووحدتك ووحشتك، وهرمك ومرضك، فليس الشرف أن تحب الله، بل الشرف والفوز العظيم أن يحبك الله، وتأمل كيف قدم محبته، لهم على محبتهم له، فلو تأملت وتدبرت الآية الكريمة ضحوة نهار وغدوته وعشيته، لما اكتفيت ولا ارتويت، إنه أنقى وأطهر حب.

لكن ها هنا سؤال:

ما درجات الناس في عبادتهم لله؟

والإجابة: هناك ثلاثة أنواع من العبادة:

١- من يعبد الله -تعالى- خوفًا من عذابه، وهي عبادة الخائفين، ورغم فضل هذه الدرجة إلا أنها أدنى الدرجات.

٢- وهناك من يعبد الله -تعالى- طمعًا في جنته، وهي عبادة الراجين، وهي درجة وسطى بين الدرجات.

٣- وهناك من يعبد الله -تعالى- حبًّا لله ولصفاته وأسمائه وحكمته ورحمته، وهي عبادة المحبين، وهي أعلى وأسمى الدرجات، لذلك نقرأ مقولة الشيخ الشعراوي -رحمه الله-: «**لا تعبدوه ليعطي، بل اعبدوه ليرضى، فإذا رضي أدهشكم بعطائه**» حتى إن أحد الصالحين ناجى ربه ودعا مولاه، ثم غلبه البكاء وأخذ يردد وهو يلتفت إلى السماء:

إذا كان حب الهائمين من الورى

بليلى وسلمى يسلُب اللُّبَّ والعقلا

فماذا عسى أن يصنع الهائم الذي

سرى قلبُه شوقًا إلى العالم الأعلى

«ماذا يقول بالله من عرف ربه، وأحب مولاه، وتعلق بخالقه ورازقه، وذاق حلاوة عبوديته، وتلذذ بجمال خطابه، وأنس بقربه، وانشرح صدره بذكره، وترطب لسانه بتسبيحه»

من أجل ذلك نقول:

- تعرف على الله -عز وجل-

- اقرأ عن أسمائه الحسنى وصفاته العلى.

- استشعر قربه ... اهرب إليه وقت الفرح ووقت الضيق.

«انظر في أي اتجاه شئت، ولكن اجعل في قلبك عينين لا تنظران إلا إلى عظمته ... تحدث بكل ما تريد، ولكن اجعل في قلبك لسانًا لا ينطق إلا بذكره».

استمع إلى الجميع، ولكن اجعل في قلبك سمعًا لا يدرك إلا كلامه..

امش إلى حيث شئت، ولكن احفر في قلبك خطوات نهايتها عرش الملك..

اصمد إليه بقلبك وروحك وتفكيرك وجسدك وإرادتك وأحلامك وأوهامك..

إذا أمسكت قلمًا فتساءل: هل يرضى سبحانه عما سأكتبه في هذه الورقة؟

إذا هممت بكلمة تقولها فتساءل:

هل سأقول شيئًا يرضيه؟

إذا وقفت موقفًا تساءل:

هل موقفي هذا محبوب عنده أم لا؟

اصنع منبهًا وعلقه في أعلى قلبك.. دقاته تقول:

ماذا يريد الله؟ ماذا يريد الله؟ ماذا يريد الله؟» [1].

والمؤمن يستطيع أن يتلمس حب الله -تعالى- ورضاه في نفسه، وذلك بطرق عديدة، أهمها رضاه عن الله -عز وجل-، فمن كان راضيًا عن الله -تعالى- كان ذلك من أبلغ درجات الحب، وكذلك يتلمس محبة الله في اتباع الرسول -صلى الله عليه وسلم-.

قال تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾ [آل عمران: ٣١]

وقد أكد ابن قيم الجوزية -رحمه الله- أن العبد يستطيع أن يتلمس أثر حب الله في قلبه في مواطن عديدة منها:

الموطن الأول: عند أخذ المضجع حيث لا ينام إلا على ذكر من يحبه وشغل قلبه به.

الموطن الثاني: عند انتباهه من النوم، فأول شيء يسبق إلى قلبه ذكر محبوبه.

---

(١) لأنك الله (٢٤-٢٥).

الموطن الثالث: عند دخوله في الصلاة، فإنها محك الأحوال وميزان الإيمان.. فلا شيء أهم عند المؤمن من الصلاة... كما قال النبي -ﷺ-: «**أرحنا بها يا بلال**».

الموطن الرابع: عند الشدائد والأهوال، فإن القلب في هذا الموطن لا يذكر إلا أحب الأشياء إليه، ولا يهرب إلا إلى محبوبه الأعظم عنده».

فاللهم إنا نسألك حبك، وحب من يحبك، وحب عمل يقربنا إلى حبك، اللهم حببنا إلى ملائكتك وأنبيائك ورسلك وعبادك الصالحين، واجعل يا ربنا حبنا كله لك، وسعينا كله إلى مرضاتك.

*****



(١٣)
بشارات للمصلين على النبي ﷺ

(١٣) بشارات للمصلين على النبي -ﷺ-

موعدنا اليوم بحول الله وقوته مع ذكر يجمع أهل الأرض وأهل السماء، أمرٌ أمر الله به في كتابه في آيات تتلى إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، حيث قال:

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ٥٦ ﴾ [الأحزاب: ٥٦].

قال ابن كثير -رحمه الله-:

«والمقصود من هذه الآية الكريمة أن الله -سبحانه وتعالى- أخبر عباده بمنزلة عبده ونبيه عنده في الملأ الأعلى بأنه يثني عليه عند الملائكة المقربين، وأن الملائكة تصلي عليه، ثم أمر -تعالى- أهل العالم السفلي بالصلاة والتسليم عليه، ليجتمع الثناء عليه من أهل العالمين العلوي والسفلي جميعًا» (١).

وبشارة اليوم في حديث سيدنا أبّي -رضي الله عنه-، فقد قال: قلت يا رسول الله: «إني أكثر الصلاة عليك، فكم أجعل لك من صلاتي؟ قال: **«ما شئت»**، قلت: الربع؟ قال: **«ما شئت، فإن زدت فهو خير لك»**، قلت فالنصف؟ قال: **«ما شئت فإن زدت**

(١) تفسير ابن كثير (٦٠٦/٣) ط: دار السلام - السعودية.

فهو خير لك» قلت فالثلثين؟ قال: **«ما شئت، فإن زدت فهو خير لك»**، قلت: أجعل لك صلاتي كلها؟ قال: **«إذن تكفى همك، ويغفر لك ذنبك»**.

بشارة عظيمة كلنا في حاجة إليها ...

مَنْ منا لا يحب أن يكفيه الله همه؟

مَنْ منا لا يحب أن تغفر له ذنوبه؟

وبشارات أخرى في فضل الصلاة على النبي-ﷺ- منها:

١- أنها امتثال لأمر الله في قوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴿٥٦﴾ ﴾. [الأحزاب: ٥٦].

٢- أنها دليل محبة لرسول الله -ﷺ-، ولو تفكرنا في الحديث الذي ذكرناه سابقًا لما قال سيدنا عمر -رضي الله عنه-: يا رسول الله أنت أحب إلي من مالي وولدي، إلا من نفسي، قال: «**لا يا عمر حتى أكون أحب إليك من نفسك**» وضرب النبي على صدر سيدنا عمر، فقال: الآن يا رسول الله أنت أحب إلي من نفسي، قال: «**الآن يا عمر**» أي الآن اكتمل إيمانك ...

٣- تكسب المسلم عشر صلوات من الله.

قال -ﷺ-: «**من صلى عليّ صلاة صلى الله عليه بها عشرًا، وحط عنه عشر خطيئات، ورفعت له عشر درجات**».

وعن عبد الرحمن بن عوف قال: قام رسول الله -ﷺ- فاستقبل القبلة، فخر ساجدًا، فأطال السجود حتى ظننت أن الله قد قبض نفسه فيها، فدنوت منه ثم جلست، فرفع رأسه فقال: «**من هذا؟**» قلت: عبد الرحمن، قال: «**ما شأنك؟**» قلت: يا رسول الله سجدت سجدة خشيت أن يكون الله قبض روحك فيها، فقال: «**إن جبريل أتاني فبشرني أن الله -عز وجل- يقول لك: من صلى عليك صلاة صليت عليه، ومن سلم عليك سلمت عليه، فسجدت لله -عز وجل- شكرًا**».

٤- أن الصلاة على النبي-ﷺ- تنفي عن العبد اسم البخل: فقد قال -ﷺ-: «**البخيل من ذكرت عنده فلم يصلِّ عليّ**».

٥- وبشارة خامسة يقول فيها النبي -ﷺ-: «**صلاة أمتي معروضة عليّ في كل يوم جمعة، فمن كان أكثرهم عليّ صلاة كان أقربهم مني منزلة**».

٦- وبشارة سادسة: أن النبي -ﷺ- سمع رجلًا مجّد الله وحمده، وصلى على النبي-ﷺ- فقال رسول الله -ﷺ-: «**ادع تجب، وسل تعط**».

بل قد ذكر ابن القيم -رحمه الله- تسعًا وثلاثين فائدة في الصلاة على النبي-ﷺ- في كتابه: «جلاء الأفهام في فضل الصلاة على خير الأنام».

وإننا نجد ذلك في مواضع كثيرة، فقد أمرنا بالصلاة على سيدنا رسول الله في مواطن كثيرة، منها:

- ضمن أذكار اليوم والليلة.
- كلما جلس المسلم مجلسًا، وقبل القيام من المجلس.
- في حِلق الذكر.
- عند الدعاء: في أوله وأثنائه وآخره.
- عن زيارة قبر النبي -ﷺ-.
- في يوم الجمعة وليلتها.
- بعد الأذان.
- في التشهد الأخير الذي يعقبه السلام.
- في الخطب (الجمعة والعيدين والاستسقاء ...).
- عند سماع اسمه -ﷺ- قال -ﷺ-: «**رغم أنف رجل ذكرت عنده فلم يصل عليّ**» ومعنى «**رغم أنف**» أي: ألصق بالتراب: كناية عن الذل والعجز.
- بعد الفراغ من التلبية.
- في الطواف.
- على الصفا والمروة.
- في عشية عرفة.

- عند استلام الحجر الأسود.

وقد علمنا النبي -ﷺ- كيف نصلي عليه: فعن كعب بن عجرة -رضي الله عنه- قال: قلنا: يا رسول الله، قد علمنا كيف نسلم عليك، فكيف نصلي عليك؟ قال ﷺ: «**فقولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد**».

فأكثروا من الصلاة والسلام على سيدنا رسول الله، ففيها أجمل البشارات، ونختمها ببشارة جميلة، فقد جاء في الحديث الطويل قول النبي ﷺ: «**ورأيت رجلًا من أمتي يزحف على الصراط ويحبو أحيانًا ويتعلق أحيانًا فجاءته صلاته عليّ فأنقذته وأقامته على قدميه**».

اللهم صل وسلم وبارك عليك سيدي يا رسول الله.

*****



(١٤)
بشارات للتاجر الصدوق

(١٤) بشارات للتاجر الصدوق

اليوم بشارة من النبي -ﷺ- لكل تاجر صدوق يحب للناس ما يحبه لنفسه، إننا نراه هناك يجلس يراقب الله -تعالى- في ماله سواء أصغر أم كبر، له عينان: عين ينظر بها إلى رزقه الحلال ورزق أولاده، وعين ينظر بها إلى الفقير والأرملة والمسكين واليتيم، فلا يغلي السعر ولا يحتكر، لذلك حُق له أن يبشر بهذه البشارة من حبيبه -ﷺ- حيث يقول: «**التاجر الصدوق مع النبيين والصديق والشهداء**».

يااه.. إلى هذه الدرجة أيها التاجر الصدوق ينظر إليك رسول الله؟!

ألهذه الدرجة منزلتك عظيمة عند الله؟

نعم.. لأن هناك فرقًا كبيرًا بين تاجر مسامح يراعي ظروف الناس، وجهه بشوش، عنده صدق وسماحة، وبين تاجر آخر ليس له هم إلا المال حتى ولو من الحرام والغش وتطفيف الميزان.

اليوم نحن نقول لكل تاجر صادق: إنك بعملك هذا تبني طريقك إلى الجنة، شكرًا لك أيها الصادق.. شكرًا لك أيها

المسامح.. شكرًا لصدقك وعدم غشك، نحن هنا ندعو الله لك بالبركة في الرزق والمال والأولاد والصحة والأهل.

شكرًا لكل تاجر لم يزايد على الناس...

شكرًا لكل تاجر لا يحتكر السلع...

شكرًا لكل تاجر: فكر في الفقير والمحتاج...

شكرًا لكل تاجر: جعل تجارته في خدمة الناس...

أتعلم أيها التاجر أنك عنوان رائع للإسلام.. فالإسلام دخل إندونيسيا بسبب تسعة من التجار الصادقين.

لذا دعوني أذكر بصفات التاجر الصدوق، لعلَّ كلامي هذا يقرؤه تاجر صادق فيزداد بصيرة، أو تاجر غير صادق فيرتدع، أو أنت أخي القارئ ربما أهديت هذا الكتاب إلى تاجر أو وعظته وذكرته:

الصفة الأولى: محبة الخير للغير كما يحبه لنفسه.

فقد قال -ﷺ-: «**لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه**» فكما تحب -أيها التاجر- المكسب والربح أحبه لغيرك.

الصفة الثانية: السماحة في البيع والشراء.

فقد دعا النبي -ﷺ- بالرحمة للتاجر المتسامح فقال: **«رحم الله رجلًا سمحًا إذا باع وإذا اشترى وإذا اقتضى»**.

وقد نقلت لنا السنة النبوية أن رجلًا اشترى من رجلٍ عقارًا، فوجد الذي اشترى العقار في عقاره جرة فيها ذهب، فقال الذي اشترى العقار للبائع: خذ ذهبك، أنا اشتريت منك الأرض، ولم أشتر الذهب، وقال الذي باع له الأرض: إنما بعتك الأرض وما فيها، فتحاكما إلى رجل، فقال الذي تحاكما إليه: ألكما ولد؟ قال أحدهما: نعم، وقال الآخر: لي جارية - أي بنت، فقال: أنكحا الغلام الجارية، وأنفقا على أنفسهما منه، فانصرفا.

وحقيقة لا أدري أأعجب من البائع أم من المشتري أم ممن حكم بينهما، فكل واحد منهم أشد عجبًا وأعظم ورعًا من صاحبه.

الصفة الثالثة: الصدق في المعاملة:

وقد مر بنا حديث النبي -ﷺ-: **«التاجر الصدوق الأمين المسلم مع الشهداء يوم القيامة»** لأنه يعلم أنه يتاجر مع الله بصدقه.

الصفة الرابعة: عدم تطفيف الكيل والميزان: فهو يحذر من قوله تعالى:

﴿ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۝١ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُوا۟ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ۝٢ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ۝٣ أَلَا يَظُنُّ أُو۟لَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ۝٤ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ۝٥ يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٦ ﴾ [المطففين: ١-٥].

وقال ابن عباس لأصحاب الكيل والميزان في السوق: «إنكم قد وليتم أمرين هلكت فيهما الأمم السابقة: الكيل والميزان».

وكان ابن عمر -رضي الله عنهما- يمر بالبائع فيقول: «اتق الله، وأوف الكيل والوزن بالقسط، فإن المطففين يوم القيامة يوقفون حتى إن العرق ليلجمهم إلى أنصاف آذانهم».

الصفة الخامسة: القناعة في الربح: فيقنع بما يسره الله من ربح حلال ولا يبالغ في ثمن السلعة ليكسب المال الحرام.

الصفة السادسة: الالتزام بالعهود والعقود والوفاء بها: امتثالًا لأمر الله تعالى

﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ۝٨ ﴾ [المؤمنون: ٨]

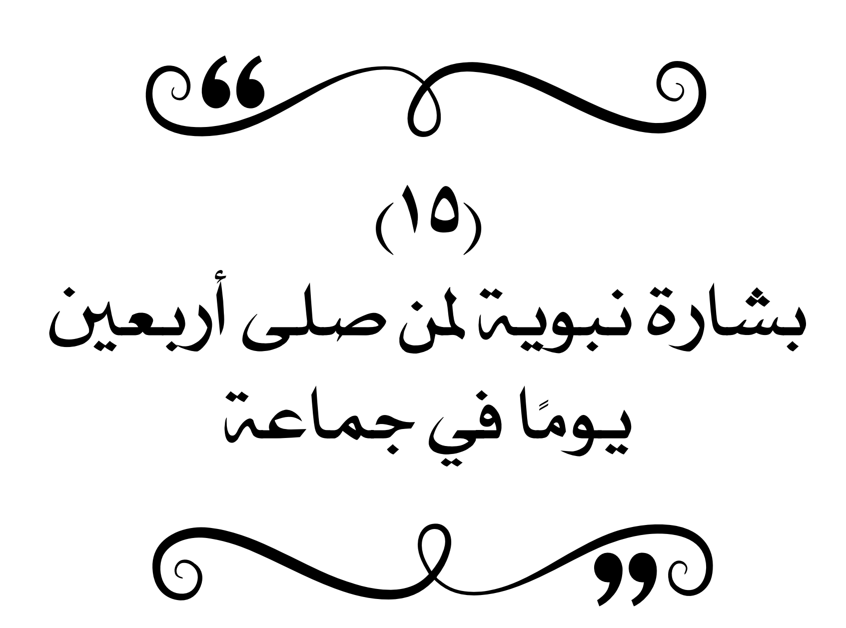
وقال: ﴿ وَأَوْفُوا۟ بِٱلْعَهْدِ ۖ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا ۝٣٤ ﴾ [الإسراء: ٣٤].

الصفة السابعة: عدم الاحتكار:

والاحتكار ليس خاصًا بالأقوات فقط، بل كل ما يحتاج إليه الناس ويقعون بسبب غلائه أو فقده في حرج وضيق، كالطعام واللباس، والدواء والعقار للسكن، والأجهزة، لأن النبي -ﷺ- قال: «**لا يحتكر إلا خاطئ**»: والخاطئ هنا معناه: العاصي، الآثم، وهذا الحديث صريح في تحريم الاحتكار.

لا ننسى في ختام هذه المقالة أن نقدم رسالة شكر وعرفان ودعاء لكل تاجر صدوق يراعي الله -عز وجل- في ماله وفي أولاده وأهل بيته.

*****



(١٥)
بشارة نبوية لمن صلى أربعين يومًا في جماعة

(١٥) بشارة نبوية

لمن صلى أربعين يومًا في جماعة

الصلاة هي عمود الدين، وهي حلقة الوصل التي توصل بين العبد وربه، وهي أول عبادة يحاسب عليها العبد يوم القيامة، وهي مصدر الراحة والطمأنينة في قلب كل مؤمن، وهي وصية النبي-ﷺ- وهو في آخر رمق من حياته، فقد قال-ﷺ- وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة: «**الصلاة الصلاة وما ملكت أيمانكم**».

الصلاة مفتاح كل خير وكما قال ابن القيم -رَحِمَهُ اللَّهُ-:

«هي مجلبة للرزق، حافظة للصحة، دافعة للأذى، طاردة للأدواء، مقوية للقلب، مبيضة للوجه، مفرحة للنفس، مذهبة للكسل، منشطة للجوارح، ممدة للقوى، شارحة للصدر، مغذية للروح، منورة للقلب، حافظة للنعمة، دافعة للنقمة، جالبة للبركة، مبعدة من الشيطان، مقربة من الرحمن».

قال عنها النبي -ﷺ-: «**من حافظ عليها كانت له نورًا وبرهانًا ونجاة يوم القيامة**».

وقال-ﷺ-لثوبان -رضي الله عنه-: «**عليك بكثرة السجود لله، فإنك لا تسجد لله سجدة إلا رفعك الله بها درجة وحط عنك بها خطيئة**».

بل إن المداوامة عليها، وكثرة التقرب إلى الله -تعالى- بها سبب لمرافقة النبي-ﷺ- في الجنة، حيث نصح الرسول -عليه السلام- صاحبه كعب بن ربيعة -رضي الله عنه- قائلًا: «**فأعني على نفسك بكثرة السجود**».

بل تعددت فضائل الصلاة ليشمل خيرها تلك الخطوات التي يخطوها الإنسان إلى بيت من بيوت الله، فقال -ﷺ-: «**من تطهر في بيته، ثم مشي إلى بيت من بيوت الله؛ ليقضي فريضة من فرائض الله، كانت خطوتاه إحداهما تحط خطيئة والأخرى ترفعه درجة**».

وبشارة اليوم مخصوصة لأولئك الذين يجدون راحتهم في الصلاة ولا يفوتون تكبيرة الإحرام مع الإمام، فقال -ﷺ-: «**من صلى لله أربعين يومًا في جماعة يدرك التكبيرة الأولى كتبت له براءتان.. براءة من النار وبراءة من النفاق**».

يعني معك شهادة من النبي-ﷺ- أنك لن تدخل النار ولن تمسك النار.

وشهادة أخرى أنك لست منافقًا، وربما يقول البعض الآن: أنا لست منافقًا والحمد لله ...

أقول له: احذر من النفاق فإنه كما قال الحسن البصري -رَحِمَهُ اللَّهُ- عن النفاق: «ما خافه إلا مؤمن، ولا أمنه إلا منافق»

يعني: ما خاف النفاق إلا مؤمن، ولا أمن النفاق إلا منافق.

فالمؤمن دائمًا يخاف النفاق، ويخاف من الرياء والسمعة، ودائمًا يحاسب نفسه خوفًا من النفاق أن يكون فيه، وأما المنافق فيمضي قدمًا لا يلوي على شيء.

وهذا الحديث الذي ذكرناه وبشرنا به يعتبر دورة تدريبية على المحافظة على أداء الصلاة بتمامها وأركانها وأوقاتها، ولو وقفنا مع بعض ألفاظ الحديث يتبين لنا ذلك:

فقوله: من صلى لله: فيه الأمر بإخلاص العمل لله -عَزَّ وَجَلَّ-، ومعنى ذلك أن هناك من يصلي لكن ليس بالإخلاص الكامل لله وإنما يصلي رياء أو سمعة، فهذا يحذر ويراجع نفسه لقول النبي -ﷺ-: **«ألا أخبركم بما هو أخوف عليكم عندي من المسيح الدجال؟ الشرك الخفي: أن يقوم الرجل فيصلي فيزين صلاته لما يرى من نظر رجل»**.

فكلما كان العمل خالصًا لله -تعالى- كان ثوابه أعظم، وكان سببًا لنجاة صاحبه في الدنيا والآخرة.

وقوله -ﷺ-: «**من صلى لله أربعين يومًا**»: فالرسول-ﷺ- هنا يشترط أداء هذه الصلاة بهذه الشروط أربعين يومًا متواصلة بما يعادل مائتي فرض من فرائض الصلاة.

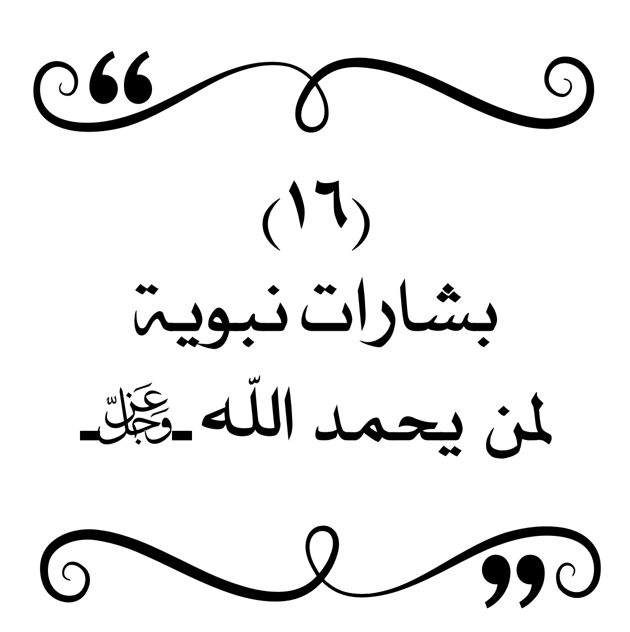
وهنا ندرك فضل شهر رمضان فهو فرصة لمن أراد أن يحقق هذه البشارة العظيمة، ثم تكمل عليه بقية الأربعين، بذلك تحقق البشارة العظيمة، وبشارات أخرى معها.

قال سيدنا عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه-: «من سره أن يلقى الله غدًا مسلمًا فليحافظ على هؤلاء الصلوات الخمس حيث ينادى بهن، فإن الله -تعالى- شرع لنبيكم-ﷺ- سنن الهدى، وإنهن من سنن الهدى، ولو أنكم صليتم في بيوتكم كما يصلي هذا المتخلف [أي تخلف عن الصلاة في جماعة] لتركتكم سنة نبيكم، ولو تركتم سنة نبيكم لضللتم».

وقوله -ﷺ-: «**يدرك التكبيرة الأولى**»: فيه فضل إدراك هذه التكبيرة وهي تكبيرة الإحرام.

فمن حقق هذه الشروط نال بشارة النبي-ﷺ- فيؤمنه الله في الدنيا أن يعمل عمل المنافق، ويوفقه لعمل أهل الإخلاص، وفي الآخرة يؤمنه مما يعذب به المنافق.

*****



(١٦)
بشارات نبوية
لمن يحمد الله عز وجل

(١٦) بشارات نبوية

لمن يحمد الله -عز وجل-

إن كثرة الحمد لله -تعالى- من تمام العبودية لله، وخير ما يذكر الإنسان به ربه أن يحمده، وقولك الحمد لله خير من الدنيا وما فيها، وقد حمد الله نفسه في القرآن الكريم في بدايات خمس سور وهي: [الفاتحة - الأنعام - الكهف - سبأ - فاطر].

وأمر الله -تعالى- بالحمد فقال تعالى:

﴿ قُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَىٰٓۗ ﴾ [النمل: ٥٩].

﴿ وَقُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي لَمۡ يَتَّخِذۡ وَلَدٗا وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٞ فِي ٱلۡمُلۡكِ ﴾ [الإسراء: ١١١].

وقال لنوح -عليه السلام-: ﴿ فَإِذَا ٱسۡتَوَيۡتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى ٱلۡفُلۡكِ فَقُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي نَجَّىٰنَا مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ٢٨ ﴾ [المؤمنون: ٢٨].

«والحمد لله كلمة تقرب بها السابقون إلى الله، ويلهمها الله لعباده في جنات النعيم»:

قال إبراهيم -عليه السلام- ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى ٱلۡكِبَرِ إِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَۚ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ٣٩ ﴾ [إبراهيم: ٣٩].

وأهل الجنة في الجنة يقولون إذا دخلوها: ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهۡتَدِيَ لَوۡلَآ أَنۡ هَدَىٰنَا ٱللَّهُۖ ﴾ [الأعراف: ٤٣].

وقال: ﴿ دَعۡوَىٰهُمۡ فِيهَا سُبۡحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمۡ فِيهَا سَلَٰمٞۚ وَءَاخِرُ دَعۡوَىٰهُمۡ أَنِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٠ ﴾ [يونس: ١٠].

وقال: ﴿ وَقَالُواْ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَذۡهَبَ عَنَّا ٱلۡحَزَنَۖ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٞ شَكُورٌ ٣٤ ﴾ [فاطر: ٣٤].

وقال -ﷺ-: «**إن أهل الجنة يلهمون التسبيح والتحميد كما يلهمون النفس**».

وقال -ﷺ-: «**أحب الكلام إلى الله: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، لا يضرك بأيهن بدأت**».

وفي الصحيحين: «**إن لله ملائكة يطوف في الطرق يلتمسون أهل الذكر، فإذا وجدوا قومًا يذكرون الله تنادوا: هلموا إلى حاجتكم، فيحفونهم بأجنحتهم إلى السماء الدنيا، قال: فيسألهم ربهم -عز وجل- وهو أعلم منهم: ما يقول عبادي؟ تقول: يسبحونك ويكبرونك ويحمدونك ويمجدونك. فيقول: هل رأوني؟ .... أشهدكم أني قد غفرت لهم**».

هناك أناس لو سألناهم اليوم: كيف حالكم؟ أجابوا: الحمد لله... تحس أنهم يقولونها بعدم اقتناع.. بعدم رضا: يعني "الحال ماشي"...

لا.. لا بد أن تقولها وأنت مقتنع.. تقولها بقلبك.. بجوارحك.. الحمد لله على نعمه التي لا تعد ولا تحصى..

لما تحرك جوارحك دون مرض ... الحمد لله.

لما تدخل بيتك وسكنك ... الحمد لله، ربنا يقول:

﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمۡ سَكَنٗا ﴾ [النحل: ٨٠].

ترى أسرتك وأولادك ... الحمد لله..

الحمد لله على العافية.. الحمد لله على الصلاة ... الحمد لله على الإسلام.. الحمد لله على الوطن، يقول النبي -ﷺ-: **«من أصبح آمنًا في سربه معافى في بدنه، عنده قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا»**.

أصبحنا في حالة اعتياد على النعم حتى فقدنا الإحساس بها، لا بد أن تصرخ بـ «الحمد لله»، لا بد أن ينطقها قلبك قبل لسانك، لا بد أن تدمع بها عيناك، **لا بد** أن يقشعر بها بدنك: «الحمد لله على كل نعمة أنعم بها، وكل بلية صرفها، وعلى كل أمر يسره، وعلى كل قضاء قدره، وعلى كل شر صرفه، وكل مكروه كفاه، وكل حادث لطف به ...».

الحمد لله: كم أعطى من النعيم.

الحمد لله: كم منح من الخير العميم.

الحمد لله: عمّت نعمه، وانصرفت نقمه، وتضامه كرمه.

الحمد لله: على تمام المنة.

الحمد لله: على الكتاب والسنة.

الحمد لله: على تواتر الإنعام.

الحمد لله: ما توالت أفضاله، وعم نواله، وحسنت أفعاله، وتمت أقواله.

الحمد لله: أجود من أعطى، وأصدق من أوفى.

الحمد لله: مانح الهبات، مجزل العطيات، مهيئ الطيبات، مرسل النفحات.

الحمد لله: أبدًا سرمدًا، ولا نشرك معه أحدًا، تبارك فردًا صمدًا، لم يتخذ صاحبة ولا ولدًا، ولا شريكًا ولا عضدًا.

الحمد لله: على الأيادي الوافية، والمنن الصافية، والحمد لله على العافية، والولاية الكافية.

فاللهم إنا نحمدك بكل حمد حمدك به الحامدون، وبكل مدح مدحك به المادحون، ونشكرك شكرًا يملأ ميزانك

ويوجب لقائله رضوانك، وينال به إحسانك، ويستحق به غفرانك»[1].

إن بشارة اليوم يقول فيها الحبيب المصطفى -ﷺ-: **«الطهور شطر الإيمان، والحمد لله تملأ الميزان، وسبحان الله والحمد لله تملآن ما بين السماوات والأرض»**.

وقال -ﷺ-: **«إن الله يحب العبد يأكل الأكلة فيحمده عليها ويشرب الشرية فيحمده عليها»**.

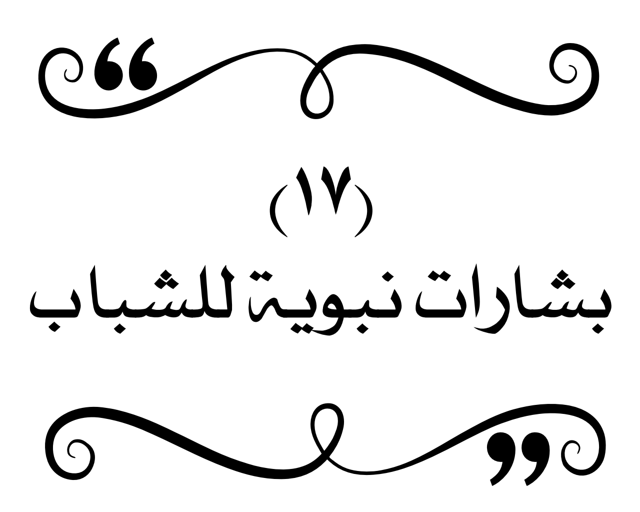
فاستشعر نعم الله عليك من حولك ومن أمامك ومن خلفك وعن يمينك وعن شمالك ومن فوقك ومن شمس حاضرك بالظلام.

قم الآن وابدأ من جديد.. واحمد ربك على نعمائه.. واستثمر يومك واكتب فيه نجاحك، وادفع همومك.

قم الآن فما زال في الوقت متسع.. قم وانظر حولك ستجد نعم الله -تعالى- تحيطك من جميع الاتجاهات.. فقل: الحمد لله.

*****

(١) اشكر ربك (ص/١٠).



(١٧)
بشارات نبوية للشباب

(١٧) بشارات نبوية للشباب

بشارة اليوم لك أخي الشاب.. لك يا من أعرضت عن المعاصي، يا من استحييت من الله -عز وجل-، ونشأت محبًّا لله، عينك حفظتها عن الحرام، لسانك عففت به عن القيل والقال، جوارحك حفظتها عن أن تعصى.

يقول لك الحبيب المصطفى -ﷺ-: «**سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله ... وشاب نشأ في عبادة الله**».

هل معنى ذلك أن نصير ملائكة؟! لا بالطبع.. لكنهم شباب وضعوا رضا الله نصب أعينهم، تجنبوا الكبائر ولجأوا إلى الله، لذلك النبي -ﷺ- يقول: «**يعجب ربك من الشاب ليست له صبوة**» والصبوة: هي الميل والإنحراف.

«وفي تاريخ البشرية مواقف شبابية خالدة، تركت بصماتها على وجه التاريخ:

١- نبأ ابني آدم:

تذكر قصة ابني آدم، حيث كان طرفاها من الشباب، بل ربما كانا أول شابين عرفتهما البشرية على وجه الأرض، حيث اختار أحدهما (هابيل) موقف اليقين والرضا والخير والفضيلة، واختار الآخر (قابيل) موقف الطمع والجشع والحقد والفساد.

٢- وبالمقابل: تذكر قصة ذلك الشاب الرافض للنصيحة الأبوية الخالصة، رغم استغاثة أبيه له اللحاق بالمركب المؤمن مع الناجين في السفينة، إنه ابن سيدنا نوح -عليه السلام-، الذي فضل أن يكون في زمرة الكافرين الهالكين.

٣- وهذه صورة الشاب البار المؤمن المجسَّدة في شخص سيدنا إسماعيل ابن سيدنا إبراهيم -عليهما السلام-، وهو يجتاز أقسى امتحان قد يتعرض له البشر، بالإذعان لتنفيذ رؤية أبيه بالذبح طاعة لأبيه، وامتثالًا لأمر ربه: ﴿ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٠٢ ﴾ [الصافات: ١٠٢].

٤- ومن الصور المؤثرة صورة ذلك الشاب القوي موسى -عليه السلام- كيف تصرف مع النساء العفيفات، قال تعالى:

﴿ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمۡرَأَتَيۡنِ تَذُودَانِۖ قَالَ مَا خَطۡبُكُمَاۖ قَالَتَا لَا نَسۡقِي حَتَّىٰ يُصۡدِرَ ٱلرِّعَآءُۖ وَأَبُونَا شَيۡخٞ كَبِيرٞ ٢٣ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلۡتَ إِلَيَّ مِنۡ خَيۡرٖ فَقِيرٞ ٢٤ ﴾ [القصص: ٢٣-٢٤] [١].

وغيرهم كثير.

(١) همسة في أذن شاب (ص/٢١-٢٢) د/حسان شمسي باشا - دار القلم.

على الصعيد الآخر الآن:

تجد من شبابنا من شغل بأمر هاتفه الخلوي ليضيع وقته ويقتله، وهناك من ذهب يلهو بسيارته، وهناك من يقضي الساعات الطوال على الإنترنت فيما يسمونه: الدردشة (chat) يتحدث إلى هذا أو إلى تلك!! يعبث بأفئدة البنات.. يخدع هذه.. ويعدُ أخرى بوعود معسولة..

ومنهم من يغرق في الألعاب الإلكترونية، يقضي فيها ليله ونهاره، يصبح الصباح، وتشرق الشمس وهو أمام تلك الشاشة الصغيرة في ألعاب سباق للسيارات، أو مصارعة للمصارعين، أو.... ومنهم من يتصيد مواقع الإباحة والفجور، من صور فاضحة ومشاهد عارية، أو أفعال شائنة يندى لها الجبين.. فيوقظ غرائزه، ويشعل نار شهوته، فلا يجد أمامه إلا طريق الفجور، أو ممارسة العادة السرية أو .....

فحذار يا بني أن تسلك ذلك الطريق، فالله تعالى يقول:

﴿ وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾ ﴾ [الإسراء: ٣٢].

أليست النظرة إلى تلك المواقع مدعاة إلى الدخول في تلك الطرقات، أو الهبوط إلى هاوية المهلكات؟!

فلا حياة كريمة لمثل هؤلاء الشباب، ولا طموح ولا نجاح، ولا مستقبلًا يبنيه ولا فلاح.. ينحدر ذلك الشاب من هاوية إلى هاوية.. ومن مستنقع إلى آخر.. أسأل الله أن يسمعه صوت الهدى واليقين [١].

لذلك كله قال النبي -ﷺ-: «**اغتنم خمسًا قبل خمس: شبابك قبل هرمك ...**» لقد خص النبي مرحلة الشباب رغم أنها من جملة الحياة التي يعيشها الإسلام، وما ذاك إلا لأن الشباب «هم قوة الأمة وعماد نهضتها، ومبعث عزتها وكرامتها، وهم رأس مالها وعدة مستقبلها، هم ذخرها الثمين وأساسها المتين، عزهم عزنا، وضعفهم ضعفنا، وخسارتهم خسارتنا، فدورهم في الحياة دور عظيم جدًّا، ومن يطالع سيرة الرسول -ﷺ- يجد أن معظم أصحابه كانوا شبابًا، وكثير من أتباعه -عليه الصلاة والسلام- كانوا من الشبيبة الفتية، أصحاب الهمم العلية، والنفوس الزكية».

إننا اليوم بحاجة إلى الشباب المؤمن الحريص العاقل، المستشعر لواجباته تجاه دينه وأمته ووطنه، المتحمل لتبعات أهله وبيته ومجتمعه.

---

(١) المرجع السابق (ص٣٠-٣١).

نحن بحاجة إلى الشباب المخلص، الذي يحول الخيبة إلى أمل، واللهو إلى عمل، بعيد كل البعد عن أماكن الفساد ومواطن الخلل.

نحن بحاجة إلى شباب يشتاقون إلى المعالي، ويذللون الصعاب، ويصنعون المستحيل.

أخي الشاب: أنت لست وحدك: قلّب ناظريك في جنبات المساجد، وفي صفحات الطامحين، وفي أعين الناجحين، ستجد من بينهم شبابًا رفع راية بلده، وأدخل السعادة على والديه وأهله، ستجد من بينهم شبابًا يُرى أثر الطاعة على وجهه، فأقبل على ربك واعرف سيرة نبيك، واحرص على مستقبلك، وأطع والديك، واستثمر وقتك، فأنت تعيش أجمل أيام عمرك.

*****



(١٨)
بشارات نبوية للخائفين من الله -عز وجل-

(١٨) بشارات نبوية للخائفين من اللّه -عز وجل-.

الخوف من الله -تعالى- من المقامات العلية، وهو من لوازم الإيمان، فالله -عز وجل- يقول:

﴿ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۝١٧٥ ﴾ [آل عمران: ١٧٥]

والخوف صفة أولي الألباب، قال -تعالى-:

﴿ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ۝١٩ ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ ٱلْمِيثَٰقَ ۝٢٠ وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ ۝٢١ ﴾ [الرعد: ١٩-٢١].

وفي صحيح مسلم أنه -صلى الله عليه وسلم- قال: «**والله إني لأرجو أن أكون أخشاكم لله وأعلمكم بما أتقى**».

الخوف من الله سبب للسعادة في الدارين، ودليل كمال الإيمان، وإذا سكن خوف الله في القلب أحرق مواضع الشهوات فيه، وطرد حب الدنيا عنه، وكل قلب ليس فيه خوف من الله فهو قلب خرب، ومن فقد الخوف من الله -عز وجل- خاض في المعاصي، وتملكته الشهوات، ووقع في الشبهات، وأكل الحرام، وارتكب الكبائر.

«إذا فارق الخوف القلوب أجدبت، ثم اسودت وأظلمت وقست وتحجرت، فلا تتأثر بموعظة، ولا تنتفع بتذكرة، فما الخوف من الله إلا مفتاح يفتح الله به قلوبًا غلفًا وأعينًا عميًا، وآذانًا صمًّا».

لذلك يروى عن أبي أمامة -رضي الله عنه-، عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: «**ليس شيء أحب إلى الله من قطرتين وأثرين، قطرة من دموع في خشية الله، وقطرة دم تهراق في سبيل الله، وأما الأثران فأثر في سبيل الله وأثر في فريضة من فرائض الله**».

وبشارة اليوم من القرآن الكريم وسنة النبي -صلى الله عليه وسلم-، فقال الله -تعالى-: ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾ ﴾ [الرحمن: ٤٦].

ويقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: «**لا يلج النار رجل بكى من خشية الله حتى يعود اللبن في الضرع**».

وقال -صلى الله عليه وسلم-: «**عينان لا تمسهما النار: عين بكت من خشية الله، وعين باتت تحرس في سبيل الله**».

إنها بشارات عظيمة لتلك العين التي نزل منها دمعة من خشية الله، لذلك القلب الذي وجل من جلال الله، لتلك الجلود التي اقشعرت من هيبة الله.

لذلك: أُتي الحسن البصري بإناء من ماء ليفطر عليه وقد كان صائمًا، فلما أدناه إلى فيه بكى، فقال: تذكرت أمنية أهل النار وقولهم:

﴿ أَفِيضُواْ عَلَيْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُۚ ﴾ [الأعراف: ٥٠].

فأين القلوب الممتلئة بخوف الله، المفعمة بخشية الله، المترنمة بمهابة الله؟

أين القلوب التي ذلت لعزة الجبروت، وخشعت لصاحب الملكوت، وأعدت لما بعد الموت؟

أخي الحبيب: أختي الفاضلة:

هل خلوت بنفسك يومًا فحاسبتها عما بدر منها من الأقوال والأفعال؟

هل حاولت يومًا أن تعد سيئاتك كما تعد حسناتك؟

هل تأملت يومًا طاعاتك فوجدت أن كثيرًا منها لا يبلغك إلى عفو الله عنك، لولا ستر الله ورحمته؟

هل سألت نفسك: كيف القدوم على الله وأنت محمل بالأثقال والأوزار؟

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ١٨ ﴾ [الحشر: ١٨].

كتب عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- إلى بعض عماله: «حاسب نفسك في الرخاء قبل حساب الشدة، فإن من حاسب نفسه في الرخاء قبل حساب الشدة، عاد أمره إلى الرضا والغبطة، ومن ألهته حياته، وشغلته أهواؤه عاد أمره إلى الندامة والخسارة».

وقال الحسن: لا تلقى المؤمن إلا يحاسب نفسه: ماذا أردت تعملين؟ وماذا أردت تأكلين؟ وماذا أردت تشربين؟ والفاجر يمضي قدمًا لا يحاسب نفسه.

وقال -أيضًا-: إن العبد لا يزال بخير ما كان له واعظ من نفسه، وكانت المحاسبة همته.

وذكر الإمام أحمد عن وهب قال: مكتوب في حكمة آل داود:

حق على العاقل أن لا يغفل عن أربع ساعات: ساعة يناجي فيها ربه، وساعة يحاسب فيها نفسه، وساعة يخلو فيها مع إخوانه الذين يخبرونه بعيوبه ويصدقونه عن نفسه، وساعة

يخلو فيها بين نفسه وبين لذاتها فيما يحل ويجمل، فإن في هذه الساعة عونًا على تلك الساعات وإجمامًا للقلوب.

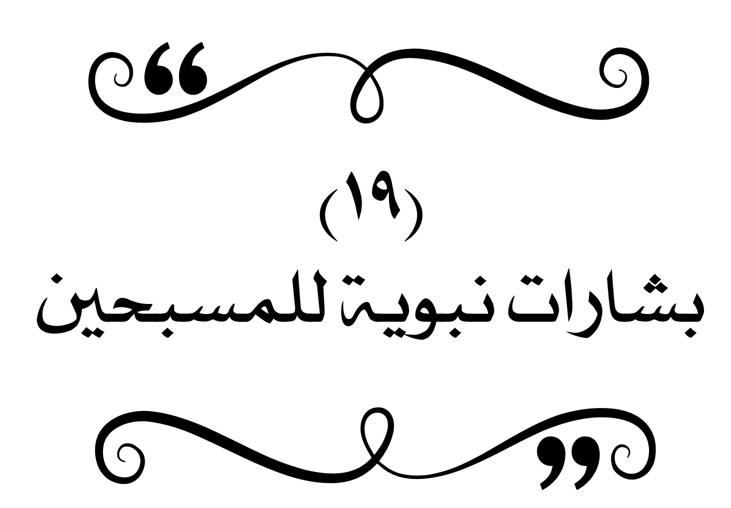
فحق على الحازم المؤمن بالله واليوم الآخر، الذي يضع خوف الله في قلبه وفي جميع تصرفاته أن لا يغفل عن محاسبة نفسه في حركاتها وسكناتها وخطراتها وخطواتها، فكل نفس من أنفاس العمر جوهرة نفيسة يمكن أن يُشترى بها كنز من الكنوز لا يتناهى نعيمه أبد الدهر، فذاك أدعى للعمل، قال تعالى:

﴿ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴿١٠﴾ ﴾ [الإنسان: ٩-١٠].

وأخيرًا: بشرى من رسول الله -ﷺ- أنه ذكر من السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: ورجل ذكر الله خاليًا ففاضت عيناه.

وبشرى أخرى: أن النبي -ﷺ- قال فيما يرويه عن ربه -جل وعلا- قال: «**وعزتي لا أجمع على عبدي خوفين وأمنين، إذا خافني في الدنيا أمنته يوم القيامة، وإذا أمنني في الدنيا أخفته يوم القيامة**».

*****



(١٩)
بشارات نبوية للمسبحين

(١٩) بشارات نبوية للمسبحين

بشارة اليوم بابها واسع، وفضلها عظيم، وأجرها كبير، بل كان الرجل إذا أسلم علّمه النبي -ﷺ- الصلاة ثم أمره أن يدعو بهؤلاء الكلمات:

«اللهم اغفر لي، وارحمني، واهدني، وعافني، وارزقني».

إنه التسبيح: الذي عدّه النبي -ﷺ- من أفضل الأعمال وأجمل الأقوال، قال -ﷺ-:

«أحب الكلام إلى الله -تعالى- أربع: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، لا يضرك بأيهن بدأت».

وقال -ﷺ-: **«لأن أقول: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، أحب إليّ مما طلعت عليه الشمس»**.

ومن ذلك أنهن مكفرات للذنوب: فقد ثبت في سنن الترمذي من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -ﷺ-: **«ما على الأرض أحد يقول: لا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله، إلا كفرت عنه ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر»**.

ومن ذلك أن التسبيح ثقيل في الميزان يوم القيامة.

قال -ﷺ-: «**بخ بخ لخمس ما أثقلهن في الميزان: لا إله إلا الله، والله أكبر، وسبحان الله، والحمد لله، والولد الصالح يتوفى فيحتسبه والده**».

وإلى جانب هذه البشارات هناك بشارة اليوم من النبي -ﷺ- حيث قال: «**دعوة ذي النون إذ دعا بها وهو في بطن الحوت: لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين لم يدعُ بها رجل مسلم في شيء إلا استجاب الله له**».

وجاء في مسند أحمد أن نوحًا -عليه السلام- قال لأبنائه: «عليكم بسبحان الله في صلاة كل شيء وبها يُرزق كل شيء».

هذه الدعوة العظيمة من نبي الله يونس -عليه السلام- اشتملت على أمور كثيرة، منها: التسبيح، الذي هو من أجلّ القربات إلى الله -عز وجل- لأنك تعلن التقديس والخضوع لله -عز وجل-، وتقر بوحدانيته، وأنه علام الغيوب، غفار الذنوب، ستير العيوب، كاشف الكروب، يسقي ويطعم، يقضي ويحكم، يعطي ويمنع، يخفض ويرفع، يرى ويسمع، من انتصر به ما ذل، ومن اهتدى بهداه ما ضل، ومن اتقاه ما ذل، ومن طلب غناه ما قل.

لحبه سهرت عيون المتهجدين، وانحنت ظهور الساجدين، وطارت نفوس المجاهدين.

في حبه عُذّب بلال بن رباح، وقدم نفسه جعفر، واهتز العرش لموت سعد، وسلم روحه ثمنًا للجنة حمزة.

حُق لك أن تسبّح الله آناء الليل وأطراف النهار ...

سبّح ربك: لأنه أوجدك من العدم، وصورك فأحسن صورتك، وأطعمك من جوع، وآمنك من خوف، وهداك من ضلالة، وعلمك من جهل.

سبّح ربك: لتحفظ عمرك، وينشرح صدرك، ويرتفع ذكرك، ويوضع عنك وزرك، وتتطهر علانيتك وسرك.

سبّح ربك: ليدفع عنك الهموم والغموم والكروب.

سبّح ربك: لأنه رحيم، أرحم من أمك وأبيك، من رحمته أنه سترك وآواك وأطعمك وسقاك، ومن كل خير أعطاك.

بالتسبيح: تسمو نفوسنا وتقوى همتنا، وتشتد عزائمنا، وتحفظ أعمارنا.

﴿ فَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمۡسُونَ وَحِينَ تُصۡبِحُونَ ١٧ ﴾

[الروم: ١٧].

لماذا نسبّح الله؟

١- لأننا محتاجون إلى ربنا، فقراء إلى خالقنا، ضعفاء إلى مولانا، فكأننا بالتسبيح نقول له: أعنّا وسددنا وزدنا وألهمنا.

٢- نسبح: لنخرج من أغلال المعصية ومن سجن الخطيئة ومن ظلمة الذنب إلى فضاء حرية العبودية ودنيا الأمل والرجاء في رحمته.

٣- نسبح: لأن الشيطان لنا بالمرصاد، والدنيا تلهينا.

٤- نسبح: لأن أوقاتنا محسوبة علينا، وأنفاسنا تعد عدًّا، وخطايانا تسجل علينا، فلا حل لنا إلا بالتسبيح.

٥- نسبح: لنغرس لنا بكل تسبيحة نخلة في الجنة.

٦- نسبح: لنقهر الحزن، ونبيد الهم، ونفك عن قلوبنا أغلال الكرب،

﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿٩٧﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٩٨﴾ ﴾

[الحجر: ٩٧-٩٨].

٧- نسبح: لأن الرعد يسبح، والبرق يسبح، والجبل يسبح، والبحر يسبح، والنهر يسبح، والصخر يسبّح

﴿ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ﴾

[الإسراء: ٤٤][١].

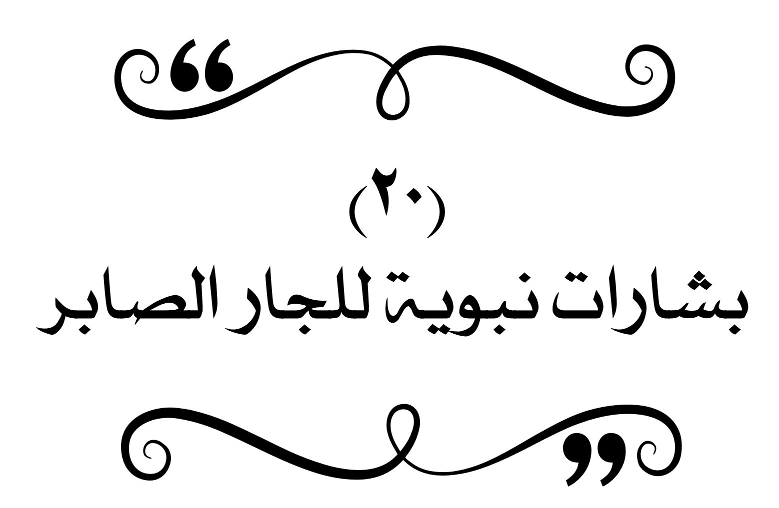
فسبّح القدوس، وسبّح السلام، وسبّح المؤمن، وسبّح العزيز، وقل كما قالت الملائكة:

﴿ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ ﴾

[البقرة: ٣٢].

*****

(١) اشكر ربك.



(٢٠)
بشارات نبوية للجار الصابر

(٢٠) بشارات نبوية للجار الصابر

قال رسول الله -ﷺ-: «**ثلاثة يحبهم الله: الرجل يلقى العدو في فئة فيُنصبُ لهم نحره حتى يقتل أو يفتح لأصحابه، والقوم يسافرون فيطول سراهم حتى يحبوا أن يمسُّوا الأرض فينزلون؛ فيتنحى أحدهم فيصلي حتى يوقظهم لرحيلهم، والرجل يكون له الجار يؤذيه فيصبر على أذاه حتى يفرِّق بينهما موت أو ظعن**».

الجار الصابر: هو الذي يكون له جار يؤذيه فلا يقابل الأذى بالأذى، ولا السيئة بالسيئة، بل يصبر على أذى جاره ويحتسب ذلك عند الله؛ لأن من جملة الإحسان إلى الجار تحمل أذاه، ويعمل بوصية النبي -ﷺ- التي أوصاها لرجل جاء يشكو جاره، فقال له النبي -ﷺ-: «**اذهب فاصبر**»؛ ذلك لأنه يريد أن يكون كما قال النبي -ﷺ-: «**خير الجيران عند الله خيرهم لجاره**».

وهو يحب كذلك أن يكون من أهل هذه الآية:

﴿ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾

[آل عمران: ١٣٤].

فهو يكظم غيظه على أذى جاره ويعفو عما يصدر منه من أفعال سيئة تجاهه؛ لأن العفو عن الناس وخصوصًا الجار من أجل ضروب فعل الخير، وصبر الجار على أذى جاره لن يضيع

عند الله -تعالى- بل سيجزيه أحسن الجزاء وبغير حساب، قال الله -تعالى-:

﴿ وَلَنَجْزِيَنَّ ٱلَّذِينَ صَبَرُوٓاْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾ [النحل: ٩٦].

وقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٖ ﴿١٠﴾ ﴾ [الزمر: ١٠].

قال بعض أهل العلم: الصبر على الأذى جهاد النفس، وقد جبل الله الأنفس على التألم بما يفعل بها ويقال لها، ولهذا شق على النبي -ﷺ- نسبتهم له إلى الجور في القسمة، لكنه حلم عن القائل فصبر لما علم من جزيل ثواب الصابرين وأن الله -تعالى- يأجره بغير حساب، والصابر أعظم أجرًا من المنفق؛ لأن حسنته مضاعفة إلى سبع مائة، والحسنة في الأصل بعشر أمثالها إلا من شاء الله أن يزيده [1].

ومن منظور إيماني فإن النبي -ﷺ- عدّ من كمال الإيمان: الإحسان إلى الجار، فقال: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره**».

وقال: «**ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه**».

---

(١) فتح الباري لابن حجر العسقلاني (١٠/٥١١-٥١٢)، وينظر: ماذا يحب الله -جل جلاله- وماذا يبغض -عدنان الطرشة- ط: مكتبة العبيكان (ص/٨١) الطبعة الثامنة.

فبشارة اليوم بشارة عظيمة لذلكم الذي يصبر على أذى جاره، وهي أن ذلكم الصابر سينال محبة الله -عَزَّ وَجَلَّ-، **«وإذا أحب الله عبدًا نادى جبريل: يا جبريل إني أحب فلانًا فأحبه، فيحبه جبريل -عَلَيْهِ السَّلَامُ- فينادي يا أهل السماء: إن الله أحب فلانًا فأحبوه فيحبه أهل السماء، ثم يوضع له القبول في الأرض»**.

بشارة عظيمة.. حب في السماء.. وحب في الأرض.. بسبب الصبر على أذى الجار.

واعلم أن الإيذاءات في زماننا هذا تتنوع: فمنها إيذاء بالقول، وإيذاءٌ بالفعل، وإيذاء بصوت المذياع العالي وقت الراحة، أو وضع القمامة أمام بيته، فليعلم هذا الذي يؤذي جاره أنه لا خير فيه وإن كان يصلي ويصوم.

قيل يا رسول الله: إن فلانة يذكر لها من كثرة صلاتها وصيامها غير أنها تؤذي جيرانها، قال: «**لا خير فيها**»، فيا من تؤذي جارك: راجع علاقتك بربك وبإيمانك فالنبي -ﷺ- قال: «**والله لا يؤمن من لا يأمن جاره بوائقه**».

فأبشر أيها الصابر على أذى جيرانك، فالله -تعالى- قال: ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾ ﴾ [الأعراف: ١٩٩]

حينما نزلت هذه الآيات قال النبي -ﷺ-: «**ما هذا يا جبريل؟ قال: إن الله يأمرك أن تعفو عمن ظلمك وأن تصل من قطعك وأن تعطي من حرمك**».

ونسوق في هذا الصدد قصة لابن المبارك -رحمه الله-:

فقد كان لابن المبارك جار يهودي، وكان ابن المبارك: إذا اشترى لحمًا أعطى لجاره، وإذا اشترى ملابس كسا أطفال اليهودي، فأتى تجار يشترون دار اليهودي فقال لهم: الدار بألف وألف قيمة جوار ابن المبارك، فلما سمع ذلك ابن المبارك قال لليهودي: لا تبِع دارك وخذ الألف دينار، ثم رفع ابن المبارك يديه بالدعاء ودمعت عيناه، وقال: اللهم اهده إلى الإسلام، فأتى الرجل وقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًّا رسول الله، ثم قال لابن المبارك: والله إن دينًا أخرجك لدين حق.

من هنا نفقه هذا التوجيه القرآني:

﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلۡجَنۢبِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخۡتَالٗا فَخُورًا ٣٦﴾

[النساء: ٣٦].

الفوائد والثمرات التي تترتب على مراعاة حق الجار:

١- هي سبب في تعمير الديار: لما يحس به المرء من راحة البال بجوار جاره، قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: «**إنه من أعطى حظه من الرفق فقد أعطى حظه من خير الدنيا والآخرة، وصلة الرحم**

وحسن الخلق وحسن الجوار يعمران الديار ويزيدان في الإعمار».

٢- يقبل الله -عَزَّ وَجَلَّ- شهادة جيرانه في حقه بالخير، ويغفر له ما لا يعلمون، وفي ذلك روى أنس -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- عن النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قال: **«ما من مسلم يموت فيشهد له أربعة أبيات من جيرانه الأدنين، إلا قال: قد قبلت فيه علمكم فيه، وغفرت له ما لا تعلمون».**

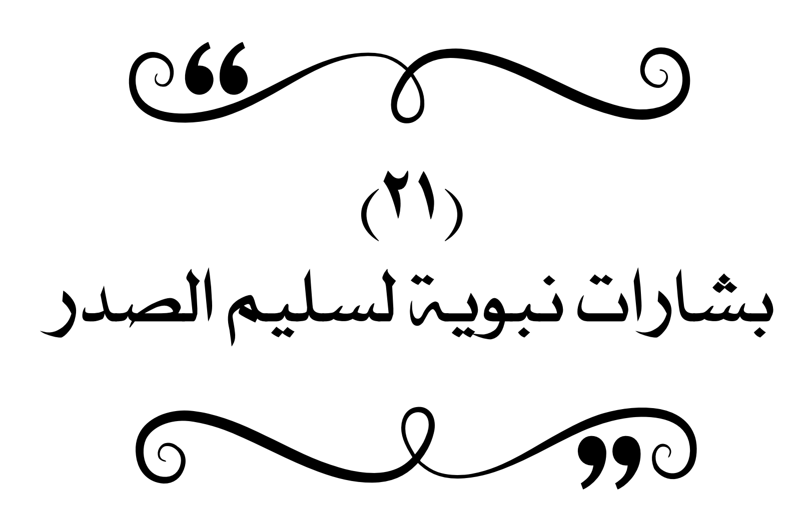
٣- هي سبب رفع منزلته في الدنيا، لأن الإحسان إلى الجار والكف عن أذيته من مكارم الأخلاق.

٤- هي سبب رفع منزلته عند الله، ففي الحديث الذي ذكرناه آنفًا: **«وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره».**

٥- هي سبب سعادة المرء، قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: **«أربع من السعادة: المرأة الصالحة، والمسكن الواسع، والجار الصالح، والمركب الهنيء».**

فنوصيكم بجيرانكم خيرًا، ولنجتنب ما يؤذيهم من قول أو فعل، ولنغض بصرنا عن جيراننا، ونعده إذا مرض، ونعزه في مصيبته، ونعامله بما نحب أن يعاملنا به.

*****



(٢١)
بشارات نبوية لسليم الصدر

(٢١) بشارات نبوية لسليم الصدر

جاءت الشريعة بالأمر بالتحاب بين المؤمنين، وسلامة صدور بعضهم لبعض، ووفرت الشريعة كل فرصة فيها تقوية لرابطة الأخوة، كما نهت عن كل أمر فيه إيذاء لهذه المرابطة.

وإن من علامات الإيمان سلامة القلب للمؤمنين، وأن يكون قلب الإنسان سليمًا، لأن صاحب القلب السليم هو الذي ينجو يوم الدين

﴿ يَوۡمَ لَا يَنفَعُ مَالٞ وَلَا بَنُونَ ۝٨٨ إِلَّا مَنۡ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلۡبٖ سَلِيمٖ ۝٨٩ ﴾ [الشعراء: ٨٨-٨٩].

ما هو القلب السليم؟

هو الذي سلم من الحقد والحسد والشح والكبر، وسلم من كل آفة تبعده عن الله.

وبشارة اليوم من النبي -ﷺ- لك يا سليم الصدر، فقد سئل -ﷺ-: أي الناس أفضل؟ قال: «**كل مخموم القلب، صدوق اللسان**»، قالوا: صدوق اللسان نعرفه، فما مخموم القلب؟ قال: «**هو النقي التقي، لا إثم عليه، ولا بغي ولا غل ولا حسد**».

وعن أنس بن مالك -رضي الله عنه- قال: كنا جلوسًا مع الرسول -صلى الله عليه وسلم- فقال: «يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة، فطلع رجل من الأنصار، تنطف لحيته من وضوئه، قد تعلق نعليه في يده الشمال، فلما كان الغد، قال النبي -صلى الله عليه وسلم- مثل ذلك، فطلع ذلك الرجل مثل المرة الأولى، فلما كان اليوم الثالث قال النبي -صلى الله عليه وسلم- مثل مقالته أيضًا، فطلع ذلك الرجل على مثل حاله الأولى، فلما قام النبي -صلى الله عليه وسلم- تبعه عبد الله بن عمرو بن العاص؟ فقال: إني لاحيت أبي [نازعته] فأقسمت ألا أدخل عليه ثلاثًا، فإن رأيت أن تؤويني إليك حتى تمض، فعلت، فقال نعم، قال أنس: وكان عبد الله يحدِّث أنه بات معه تلك الليالي الثلاث، فلم يره يقوم من الليل شيئًا، غير أنه إذا تعار وتقلب على فراشه، ذكر الله -عز وجل- وكبر حتى يقوم لصلاة الفجر، قال عبد الله: غير أني لم أسمعه يقول إلا خيرًا، فلما مضت الثلاث ليال، وكدت أن أحتقر عمله، قلت: يا عبد الله، إني لم يكن بيني وبين أبي غضب ولا هجر، ولكن سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول ثلاث مرات: يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة، فطلعت أنت الثلاث مرات، فأردت أن آوي إليك لأنظر ما عملك فأقتدي به، فلم أرك تعمل كثير عمل، فما الذي بلغ بك ما قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-فقال: ما هو إلا ما رأيت غير أني لا أجد في نفسي لأحد

من المسلمين غشًّا، ولا أحسد أحدًا على خير أعطاه الله إياه، فقال عبد الله: هذه التي بلغت بك، وهي التي لا نطيق».

وعن زيد بن أسلم، أنه دخل على ابن أبي دجانة وهو مريض، وكان وجهه يتهلل، فقال له: ما لك يتهلل وجهك؟ قال: ما من عمل شيء أوثق عندي من اثنين: أما أحدهما، فكنت لا أتكلم بما لا يعنيني، وأما الأخرى: فكان قلبي للمسلمين سليمًا.

وأثر عن أبي الدرداء -رضي الله عنه- أنه كان يدعو لسبعين من أصحابه، يسميهم بأسمائهم، وهذا العمل علامة على سلامة الصدر.

ولو نظرنا إلى واقعنا المعاصر نجد أن الشحناء والأحقاد والمشاكل والقضايا قد كثرت، وما ذاك إلا لعدم سلامة الصدر.

فيجب أن نعلم أن سلامة الصدر باب مضمون إلى الجنة فالله -سبحانه وتعالى- جعل سلامة الصدر صفة للمؤمنين في الجنة، قال -تعالى-: ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾ [الحجر: ٤٧].

أي: ليس عندهم غل ولا كبر ولا حسد، ولا قطيعة أرحام.

يا من تريد أن يغفر الله لك.. يا من تريد السلامة في الدنيا والآخرة: اجعل قلبك سليمًا.

يقول النبي -ﷺ-: «**تعرض الأعمال على الله كل اثنين وخميس فيغفر الله لكل امرئ لا يشرك بالله شيئًا إلا امرئ كانت بينه وبين أخيه شحناء، فيقول: اتركوا هذين حتى يصطلحا**».

واعلم أن من أجمل الأشياء التي تجعل صدرك سليمًا:

١- إفشاء السلام، قال -ﷺ-: «**ألا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم**».

٢- الهدية: قال -ﷺ-: «**تهادوا تحابوا**».

٣- أن ينظر الإنسان في عيوب نفسه ولا ينشغل بعيوب الآخرين، قال -ﷺ-: «**يبصر أحدكم القذة في عين أخيه وينسى الجذع في عينه**» يعني: يبصر أخطاء الناس حتى لو كانت صغيرة وينسى أخطاءه حتى إن كانت كبيرة.

٤- مصاحبة الأخيار الذين يذكرونك بالله -عز وجل-.

فأصلحوا قلوبكم، وطهروا سرائركم، وتفقدوا بواطنكم، فإن من صلحت سريرته صلحت علانيته، ومن طهر قلبه حسن عمله، «**ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب**».

وكما قال الشاعر [الخليل]:

سألزم نفسي الصفح عن كل مذنب

وإن كثرت منه عليّ الجرائم

فما الناس إلا واحد من ثلاثة

شريف ومشروف ومثلي مقاوم

فأما الذي فوقي فأعرف فضله

وأتبعُ فيه الحق والحق لازم

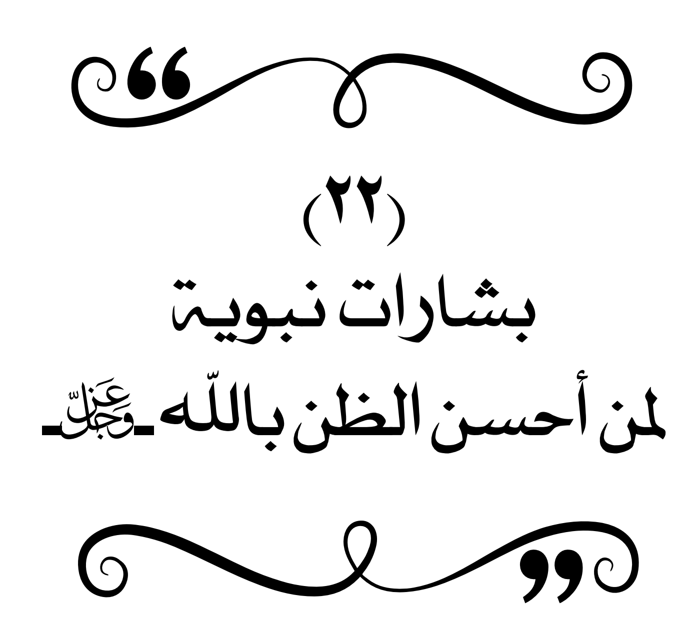
وأما الذي مثلي فإن زل أو هفا

تفضلت إن الفضل بالعز حاكم

وأما الذي دوني فإن قال صنت عن

إجابته عرضي وإن لام لائم

*****



(٢٢)

بشارات نبوية

لمن أحسن الظن بالله -عز وجل-

(٢٢) بشارات نبوية

لمن أحسن الظن بالله -عز وجل-

من العبارات القلبية التي ندب إليها الإسلام: حسن الظن بالله، ومعناه: أن تتوقع الجميل من الله -تعالى-، أن تعلم أن الله يقدر وأن الله يرحم.

وحسن الظن بالله له صلة قوية بالعبادة، قال -ﷺ-: «**إن حسن الظن بالله -تعالى- من حسن العبادة**».

ويقول النبي -ﷺ-: «**يقول الله -تعالى-: أنا عند ظن عبدي بي، إن ظن خيرًا فله وإن ظن شرًا فله**».

وعن أنس -رضي الله عنه- أن النبي -ﷺ- دخل على شاب وهو في الموت فقال: كيف تجدك؟ قال: والله يا رسول الله إني أرجو الله وإني أخاف ذنوبي، فقال رسول الله -ﷺ-: «**لا يجتمعان في قلب عبد في مثل هذا الموطن إلا أعطاه الله ما يرجو وآمنه مما يخاف**».

ويقول سيدنا عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه-: والذي لا إله غيره، ما أعطى عبد مؤمن شيئًا خيرًا من حسن الظن بالله -عز وجل-، والذي لا إله غيره: لا يحسن عبد بالله -عز وجل- الظن إلا أعطاه الله -عز وجل- ظنه ..».

يا أصحاب الذنوب ... يا أهل الشدائد ... يا من يشتكي ضيق العيش ... يا من يشتكي الهم.

يا أصحاب الديون.. أحسن الظن بربك وتوكل عليه.. والله سيفرج كربك ويشرح صدرك ويغفر ذنبك، ويجعل لك من كل ضيق مخرجًا ومن كل هم فرجًا.

واعلم أن هناك مواطن ينبغي أن نحسن الظن فيها بالله -عز وجل-.

١- عند الشدائد والكروب: فإن الثلاثة الذين تخلفوا عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في غزوة تبوك لم يكشف عنهم ما بهم من كرب وضيق إلا بعد ما أحسنوا الظن بربهم.

قال تعالى: ﴿ وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَرۡضُ بِمَا رَحُبَتۡ وَضَاقَتۡ عَلَيۡهِمۡ أَنفُسُهُمۡ وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلۡجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيۡهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيۡهِمۡ لِيَتُوبُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ١١٨ ﴾

[التوبة: ١١٨].

فتأمل في قوله: ﴿ وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلۡجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيۡهِ ﴾ فلما أحسنوا الظن بالله، رزقهم الله التوبة والإنابة إليه فتاب عليهم.

٢- عند ضيق العيش: فقد قال -ﷺ-: «**من نزلت به فاقة فأنزلها بالناس لم تسد فاقته، ومن نزلت به فاقة فأنزلها بالله فيُوشِكُ الله له برزق عاجل أو آجل**» ومعنى: إنزالها بالله: أن توقن وتظن أن الله -تعالى- يفرّج عنك ويزيلها.

٣- عند غلبة الدين: وذلك أن توقن أن الله -تعالى- سيسد عنك، فكما قال -ﷺ-: «**من أخذ أموال الناس يريد أداءها أدى الله عنه، ومن أخذ أموال الناس يريد إتلافها أتلفه الله**».

وجاء في صحيح البخاري أن الزبير بن العوام -رضي الله عنه- قال لابنه عبد الله: يا بني إن عجزت عن شيء من ديني فاستعن عليه مولاي، قال عبد الله: فوالله ما دريت ما أراد حتى قلت: يا أبت من مولاك؟ قال: الله، قال: فوالله ما وقعت في كربة من دينه إلا قلت: يا مولى الزبير اقض عنه دينه، فيقضيه».

٤- عند الدعاء: فقد قال النبي -ﷺ-: «**ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة**»، فإذا دعوت فعظّم الرغبة فيما عنده، وأحسن الظن به.

٥- عند التوبة: فعن النبي -ﷺ- فيما يحكي عن ربه -عز وجل- قال: «**أذنب عبد ذنبًا، فقال: اللهم اغفر لي ذنبي، فقال -تبارك وتعالى-: أذنب عبدي ذنبًا فعلم أن له ربًّا يغفر الذنب ويأخذ بالذنب، ثم عاد فأذنب، فقال: أي رب اغفر لي ذنبي، فقال -تبارك وتعالى-: أذنب عبدي ذنبًا فعلم أن له ربًّا يغفر الذنب ويأخذ بالذنب، ثم عاد فأذنب، فقال: أي رب اغفر لي ذنبي، فقال -تبارك وتعالى-: أذنب عبدي ذنبًا فعلم أن له ربًّا يغفر الذنب ويأخذ بالذنب، اعمل ما شئت فقد غفرت لك**».

لله در من قال:

وإني لآتي الذنب أعرف قدره

وأعلم أن الله يعفو ويغفر

لئن عظّم الناس الذنوب فإنها

وإن عظمت في رحمة الله تصغر

يقول النبي -ﷺ- «**لما قضى الله الخلق كتب في كتاب فهو عنده فوق العرش: إن رحمتي غلبت غضبي**».

٦- عند الموت: فعن جابر -رضي الله عنه- قال: سمعت رسول الله -ﷺ- قبل موته بثلاثة أيام يقول: «**لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله -عز وجل-**».

كيف نحسن الظن بالله -عز وجل-:

١- بمعرفة أسماء الله وصفاته - ومعرفة معانيها، والاطلاع على حكمة الله -سبحانه وتعالى- من خلق الخلق، وحكمته في العطاء.

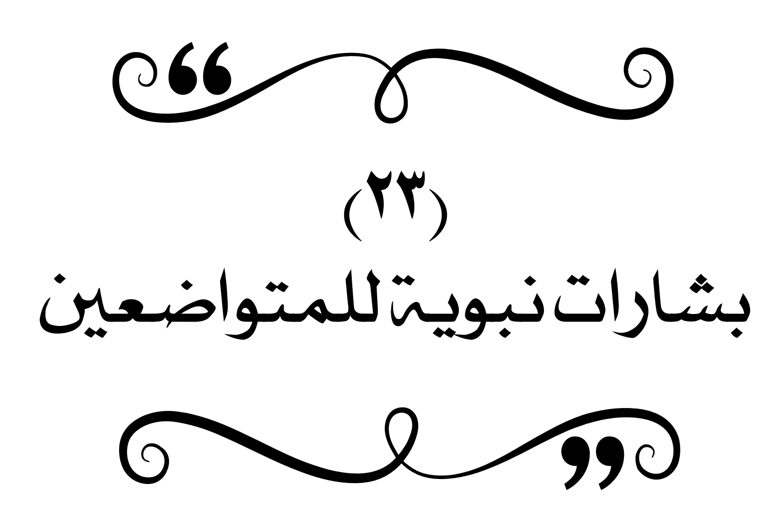
٢- اجتناب الذنوب والمعاصي، والتوبة إلى الله -سبحانه وتعالى-، حيث إن المسلم إذا ما أتى بمعصية ثم تاب إلى الله محسنًا الظن به تاب الله عليه.

٣- إحسان العمل ورجاء الثواب والأجر من الله وحده.

٤- معرفة كرم ورحمة الله -سبحانه وتعالى- وأن خزائن السموات والأرض بيده وحده، وأن عطاءه لعباده لا ينقص مما عنده شيئًا، وأن منعه عطاء.

٥- التوكل على الله -عز وجل- في جميع الظروف والأحوال وفي جميع الأوقات.

*****



(٢٣)
بشارات نبوية للمتواضعين

(٢٣) بشارات نبوية للمتواضعين

الكبرياء والعظمة لله وحده، ولا يجوز للعبد أن يتصف بهما أو بأحدهما، فقد قال -ﷺ- فيما يرويه عن ربه: «**الكبرياء ردائي والعظمة إزاري، فمن نازعني واحدًا منهما ألقيته في جهنم**»، ولذلك فليس بغريب أن نجد التواضع من سيماء الصالحين، ومن أخص خصال المؤمنين المتقين، ومن كريم سجايا العاملين المخبتين.

ولو نظرنا إلى نبينا -ﷺ- وجدناه اتصف بالتواضع، وخفض الجناح، ولين الجانب، امتثالًا لأمر الله -تعالى-:

﴿ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ۝٨٨ ﴾ [الحجر: ٨٨]

وأوصاه جبريل -عليه السلام- بالتواضع، كما جاء في حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: جلس جبريل إلى النبي-ﷺ- فنظر إلى السماء فإذا ملك ينزل فقال جبريل: «**إن هذا الملك ما نزل منذ يوم خُلق قبل الساعة**»، فلما نزل قال: «**يا محمد: أرسلني إليك ربك قال: أفملكًا نبيًا يجعلك أو عبدًا رسولا؟ قال جبريل: تواضع لربك يا محمد، قال: «بل عبدًا رسولًا**»

ومن تواضعه -عليه الصلاة والسلام- أنه كره أن يُفضَّل على الأنبياء -عليهم السلام- مع أنه سيدهم وخاتمهم وأفضلهم.

قال -ﷺ-: «**ما ينبغي لعبد أن يقول أنا خير من يونس بن متى**»، ولما قال له رجل: يا خير البرية، قال -ﷺ-: «**ذاك إبراهيم -عليه السلام-**».

«وكان -عليه الصلاة والسلام- متواضعًا في لباسه، فكان يلبس ما تيسر من اللباس، ولو شاء -ﷺ- للبس الديباج والحرير، كما كان متواضعًا في مركبه، فما كان يأنف من ركوب البغال والحمير، ولو شاء لركب أصيلات الخيل، وربما أردف بعض أزواجه أو أصحابه خلفه، وإذا تلقاه الصبيان أردفهم معه على دابته، وهذا من أبين الدلائل على تواضعه -عليه الصلاة والسلام-».

ومن تواضعه -ﷺ- أنه كان يعمل في بيته ومع أهله أعمالًا يأنف منها كثير من الرجال.

سئلت عائشة -رضي الله عنها-: ما كان النبي-ﷺ- يصنع في البيت؟

قالت: كان يكون في مهنة أهله، فإذا سمع الأذان خرج.

وعن عروة بن الزبير أنه قال لعائشة: يا أم المؤمنين أي شيء كان يصنع رسول الله -ﷺ- إذا كان عندك؟ قالت: ما يفعل أحدكم في مهنة أهله، يخصف نعله ويخيط ثوبه ويرقع دلوه.

وبشارة اليوم لهؤلاء الذين يتشبهون بالحبيب المصطفى -ﷺ- في تواضعه، فقد قال -ﷺ-: «**من تواضع لله درجة رفعه الله درجة حتى يجعله في أعلى عليين، ومن تكبر على الله درجة وضعه الله درجة حتى يجعله في أسفل سافلين**».

وقال -ﷺ- يقول الله -تعالى-: «**من تواضع لي هكذا -وجعل يزيد باطن كفه إلى الأرض وأدناها إلى الأرض- رفعته هكذا -وجعل باطن كفه إلى السماء ورفعها**».

هناك من يظن أن التواضع للناس ضعف وقلة حيلة، مع أن الله -تبارك وتعالى- يقول:

﴿ تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾ [القصص: ٨٣].

وهناك من الناس من يقول: لسنا متكبرين والحمد لله، وإذا نظرت إلى أفعالهم وجدت الكبر قد تغلغل فيهم، لذلك أسوق إليكم بعض صفات المتكبرين التي ربما تخفى على البعض.

١- ظلم الناس واحتقارهم: أي يحس أن بعض الناس من طبقة أقل منك أو تقول: هؤلاء ليسوا من مستوانا.

٢- الاختيال في المشية: يقول -ﷺ-: «**بينما رجل يتبختر في مشيته يمشي في برديه قد أعجبته نفسه فخسف الله به**».

٣- عدم قبول النصح:

قال تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ بِٱلْإِثْمِ ۚ فَحَسْبُهُۥ جَهَنَّمُ ۚ وَلَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿٢٠٦﴾ ﴾ [البقرة: ٢٠٦].

٤- ترك الصلاة والدعاء، كما رفض إبليس السجود، والله -تبارك وتعالى- يقول: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾ [غافر: ٦٠].

أحبتي: راجعوا قصص وسير الأنبياء مع أقوامهم:

- سيدنا موسى -كليم الله- لم يتكبر أن يتعلم من سيدنا الخضر.

- سيدنا سليمان -عليه السلام-: لم يتكبر واستمع إلى نملة وهدهد.

- النبي -ﷺ- لم يتكبر أبدًا، بل دخل عليه مرة رجل يرتعد، فقال له -ﷺ-: هوّن عليك إنما أنا ابن امرأة كانت تأكل القديد.

وكان -ﷺ-: إذا سلم عليه أحد لا ينزع يده من يد من يسلم عليه.

والنبي-ﷺ- قال: «**لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر**»

وقال -ﷺ-: «**يحشر المتكبرون يوم القيامة أمثال الذر على صورة الناس يغشاهم الذل.. يدوسهم الناس بأقدامهم**».

فالشرف كل الشرف أن يتواضع العبد، فبتواضعه تتهذب النفس، وينكسر القلب، ويعظم الأجر، ويتعلم الخلق، وتتم له الرفعة في الدنيا والآخرة، قال رسول الله -ﷺ-: **«ما زاد الله عبدًا بعفو إلا عزًا، وما تواضع أحد لله إلا رفعه»**.

قال أبو بكر الصديق -رضي الله عنه-: «وجدنا الكرم في التقوى، والغنى في اليقين، والشرف في التواضع».

وقال معاذ -رضي الله عنه-: «لن يبلغ العبد ذرى الإيمان حتى يكون التواضع أحب إليه من الشرف».

استحضر في ذهنك الآن قصة نبي الله موسى – عليه السلام– مع سيدنا الخضر – عليه السلام-:

ما أعظمك يا موسى:

قال فيك ربك: ﴿ وَٱصۡطَنَعۡتُكَ لِنَفۡسِي ﴾ [طه: ٤١].

وقال فيك ربك: ﴿ وَلِتُصۡنَعَ عَلَىٰ عَيۡنِيٓ ﴾ [طه: ٣٩].

وقال فيك ربك: ﴿ وَأَلۡقَيۡتُ عَلَيۡكَ مَحَبَّةٗ مِّنِّي ﴾ [طه: ٣٩].

وقال فيك ربك: ﴿ وَأَنَا ٱخۡتَرۡتُكَ ﴾ [طه: ١٣].

ومع هذا لا تجد حرجا في أن تسأل عن مكان شخص أعلم منك دون أن تسأل عنه وعن مكانه وتقطع رحلة طويلة لتتعلم.

قال الشاعر:

تواضع تكن كالنجم لاح لناظر

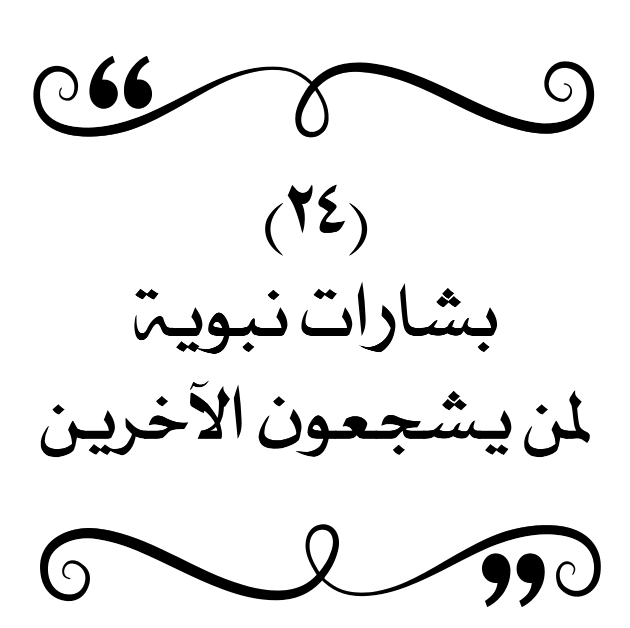
على صفحات الماء وهو رفيع

ولا تك كالدخان يعلو بنفسه

إلى طبقات الجو وهو وضيع

فيا أحباب: هذه بعض أخلاق نبيكم -ﷺ-، احفظوها وتأملوها، واقتدوا بها فهي منبع الشرف وتاج العز والمجد.

*****



(٢٤)
بشارات نبوية لمن يشجعون الآخرين

(٢٤) بشارات نبوية لمن يشجعون الآخرين

كان من عادة النبي-ﷺ- أن يشجع من حوله، ليس فقط في مجال العبادة من صوم وصلاةٍ وصدقة وقراءة قرآن وغير ذلك، إنما يتعدى ذلك لأمور شخصية وحياتية، فكان يشجعهم أن يرتقوا بأنفسهم، وهذا منهج قرآني ومنهج نبوي، ومنهج الصالحين الذين يمشون على درب الحبيب المصطفى -ﷺ-.

فانظر إلى القرآن -مثلًا- كيف حث على الكلمة الطيبة وشجع عليها، قال تعالى:

﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾ [إبراهيم: ٢٣-٢٤].

وانظر أيضًا إلى تشجيع النبي-ﷺ- لسيدنا أبي أمامة -رضي الله عنه- لما وجده يجلس في المسجد حزينًا لديون لزمته وهمّ أحاط به، فقال له -ﷺ-: «**ألا أعلمك كلامًا إذا قلته أذهب الله -عز وجل- همك وقضى عنك دينك؟ قال: بلى يا رسول الله، فقال: -عليه الصلاة والسلام-: قل إذا أمسيت وإذا أصبحت: اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن وأعوذ بك من العجز والكسل، وأعوذ بك**

من الجبن والبخل، وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال، قال: فقلت ذلك فأذهب الله -ﷻ- همي، وقضى عني ديني».

إنها ليست مجرد كلمات ... أبدًا.. إنها معنويات، ورفعة للنفس أن يجدد ظنه بربه، إنها دفعة في عروق اليائسين.

هذا يذكرنا بموقف السيدة خديجة -رضي الله عنها- لما قالت للنبي -ﷺ-: «أبشر يا ابن عم واثبت، فوالذي نفسي بيده، إني لأرجو أن تكون نبي هذه الأمة».. كلمات تشجيع.. كلمات تثبيت.. في موقف يستدعي ذلك، جزاك الله خيرًا يا أم المؤمنين خديجة على ما فعلتِ مع نبينا -ﷺ-، وعلى تحملك بداية اتصال الأرض بالسماء.

إن كلماتٍ مفعمة بالتشجيع.. مصبوغة بالإصرار والتحدي، قد تصنع في النفس ما لا تصنعه الملايين ولا القصور، وقد تبعث فيها من الأمل ما لا يقدر عليه الأطباء.

هل تعلمون ما سبب جمع صحيح البخاري؟

الإجابة: كلمات تشجيع من شيخه لما قال مرة: لو جمعتم كتابًا مختصرًا لصحيح سنة النبي -ﷺ-؟ يقول الإمام البخاري: فوقع ذلك في قلبي، فكان صحيح البخاري.

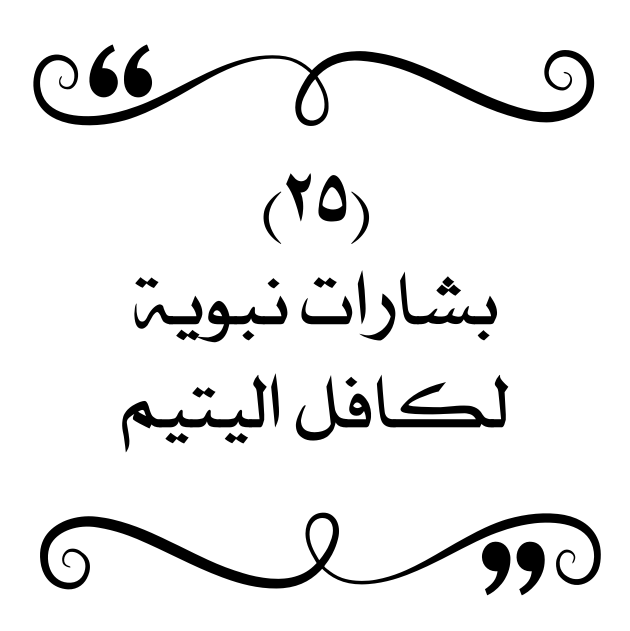
الإمام الشافعي -رضي الله عنه- الذي قال عنه الإمام أحمد: الشافعي كالشمس للدنيا والعافية للناس، كان الإمام الشافعي في بدايته مشتغلًا بالشعر والأدب، فقال له بعضهم: أين أنت من الفقه؟ فكان الإمام الشافعي صاحب المذهب -رضي الله عنه-.

والبشارة اليوم لهذا الذي يشجع الناس ويدخل الخير عليهم، فقد قال -ﷺ-: «**أحب الناس إلى الله أنفعهم للناس، وأحب الأعمال إلى الله -عز وجل- سرور تدخله على مسلم أو يكشف عنه كربة أو يقضي عنه دينًا أو تطرد عنه جوعًا، ولأن أمشي مع أخ لي في حاجة أحب إليّ من أن أعتكف في هذا المسجد، يعني مسجد المدينة شهرًا، ومن كف غضبه ستر الله عورته، ومن كظم غيظًا ولو شاء أن يمضيه أمضاه ملأ الله قلبه رجاءً يوم القيامة، ومن مشى مع أخيه في حاجة حتى تتهيأ له أثبت الله قدمه يوم تزول الأقدام**».

والمعنى المراد في هذا الحديث الشريف أن أشرف عباد الله -تعالى- وأحبهم إليه من كان أكثر نفعًا لعباده الآخرين، ويكون نفعه لهم بما يسد به إليهم من معروف وما يقدمه لهم من نعم، وما يدفعه عنهم من شرور ونقم، وما يسعى في قضاء حوائجهم، والتخفيف عنهم، والوقوف معهم وعونهم، فمن كان حريصًا على كل ذلك كان من خير الناس وأحبهم إلى الله -سبحانه وتعالى-.

فما أجمل في أعين ذوي الهمم الطامحين، فعش حياتك أملًا نحو الحق، وسلمًا نحو التحديات.

*****



(٢٥)
بشارات نبوية لكافل اليتيم

(٢٥) بشارات نبوية

لكافل اليتيم

من الأمور التي حث عليها الإسلام وجعلها من الأدوية التي تعالج أمراض النفس البشرية، وبها يتضح المجتمع في صورته الأخوية التي ارتضاها له الإسلام؛ أن تكرم اليتيم بكل أنواع الإكرام تربية ونصحًا وقيامًا بما يحتاجه ومأكلًا ومشربًا وملبسًا.

«إن رعاية اليتيم وحسن تعهده وصية الله -تعالى- لجميع الأمم، وليس مقصورًا على أمة سيدنا محمد -ﷺ-، لأن اليتيم هو قضية كل عصر، ولذا يخبرنا الله -تعالى- عن أمره لبني إسرائيل بالإحسان إلى اليتامى فقال:

﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾

[البقرة: ٨٣]

بل تأملوا مكانة اليتيم كيف يرسل الله -تعالى- نبيين كريمين للعناية بمال اليتيم ليصلحا جدارًا تحته كنز ليتيمين

﴿ جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥ ﴾ [الكهف: ٧٧]، ويكشف القرآن الكريم سبب ذلك الإكرام في قول الخضر -عليه السلام- لموسى -عليه السلام-:
﴿ وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِى ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِى ۚ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٨٢﴾ ﴾
[الكهف: ٨٢].

يرسل الله عبدًا أعطاه علمًا غزيرًا، ونبيًّا من أولي العزم ليقيما جدار يتيمين كان أبوهما صالحًا... ببركة الطاعة سخر الله عالما ونبيا..

أمّنوا على حياتكم ببنك رضى الله يسخّر لمن بعدكم من يخدمهم.

وإذا نظرنا إلى اهتمام القرآن الكريم باليتيم نجده اعتنى به من جميع النواحي ليحيا اليتيم في جو من الحب والحنان حتى لا يشعر بمرارة الفقد وبمرارة اليتم، فجاءت سورة الضحى لترسي لنا العناية الفائقة باليتيم من الناحيتين النفسية والاجتماعية لخير البرية -صلى الله عليه وسلم-، فالله -عز وجل- يقول لنبيه -صلى الله عليه وسلم-:

﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَـَٔاوَىٰ ﴿٦﴾ وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ ﴿٧﴾ وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغْنَىٰ ﴿٨﴾ ﴾
[الضحى: ٦-٨].

وقد بشر النبي -ﷺ- من يكرم اليتيم ببشارات كثيرة، منها:

أولًا: مرافقة النبي-ﷺ- في الجنة: فقال -ﷺ-:

«أنا وكافل اليتيم في الجنة كهاتين -وأشار بأصبعيه السبابة والوسطى-».

ثانيًا: بشارة لمن يمسح على رأس اليتيم، فقد شكا رجل إلى رسول الله-ﷺ- قسوة قلبه، فقال له النبي -ﷺ-:

«أتحب أن يلين قلبك وتدرك حاجتك قال: نعم، قال: ارحم اليتيم وامسح على رأسه».

ما سبق هي رسالة لمن يكرم اليتيم متبعًا في ذلك نهج النبي -ﷺ-.

الرسالة الثانية: لليتامى أنفسهم، فرسالتي لكم أن تنهضوا ولا تجعلوا اليتم عائقًا لكم على مواصلة مسيرتكم وإثبات وجودكم وتحقيق ذاتكم.

إياكم أن تظنوا أن العظماء الذين حققوا النجاح توفرت لهم الظروف والثراء ... هذا في الحقيقة وهم لا حقيقة له على أرض الواقع.

إن جزءًا كبيرًا ممن كتبوا تاريخهم ودونوا نجاحاتهم وحققوا آمالهم أيتام لم يجدوا أبًا يرعاهم.

- هذا هو حجة الإسلام أبو حامد الغزالي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-. فقد أباه صبيًّا، ولكنه صنع حلمه وكتب تاريخه، وسجل تجربته، وترك اسمه، وأصبح من كبار مفكري الإسلام.

- وهذا الإمام الشافعي: نشأ يتيمًا، ولكنه ثابر واجتهد وقطع المسافات، حتى قال عنه الإمام أحمد بن حنبل: «الشافعي كالشمس للدنيا والعافية للناس».

- وذاكم الإمام أحمد بن حنبل -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: عاش يتيمًا ولم يجد أمًّا ترعاه، ولكنه أصبح إمام الدنيا، حتى قال عنه الإمام الشافعي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: خرجت من بغداد وما خلفت فيها أفقه ولا أورع ولا أزهد ولا أعلم ولا أحفظ من ابن حنبل.

ومثل هؤلاء الكثير: كالإمام البخاري وابن الجوزي وغيرهم، وعلى رأس هؤلاء جميعًا نبينا محمد-ﷺ- الذي نشأ يتيمًا، لكنه لم يحزن ولم يجزع ولم يفشل، فأصبح سيد ولد آدم، علّم الدنيا أن اليتم ليس إعاقة، وأن وجود الأبوين ليس ضمانًا للنجاح.

يا كافل الأيتام كأسك أصبحت

ملأى، وصار مزاجها تسنيما

ما اليتيم إلا ساحة مفتوحة

منها نجهز للحياة عظيما

حسب اليتيم سعادة أن الذي

نشر الهدى في الناس عاش يتيمًا

ثمرات كفالة اليتيم:

١- صدقة جارية: لأنك تكفل يتيمًا حتى يرشد، والنبي-ﷺ- يقول: «**إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة: إلا من صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له**».

٢- أنها صدقة سر، والنبي-ﷺ-يقول: «**سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله، وذكر منهم: ورجل تصدق أخفى حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه**».

٣- فيها تفريج لكرب اليتيم وستر له من سؤال الناس: قال -ﷺ-: «**من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسر معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلمًا ستره الله في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه**».

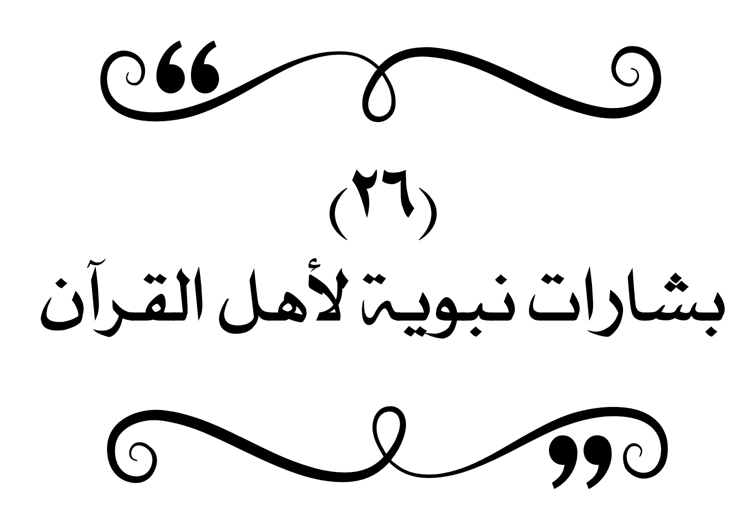
٤- سبب لمحو الذنوب والخطايا: قال -ﷺ-: «**والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار**».

٥- علاج لقسوة القلب وقضاء الحاجات: للحديث الذي مر ذكره في المسح على رأس اليتيم.

٦- مرافقة النبي-ﷺ- كما سبق في الحديث.

فـــــانظر إلـــــى وجـــــه اليتـــــيم ولا تكـــــن
إلا صـــــــديقًا لليتـــــــيم حميمـــــــًا
وارســـــم حـــــروف العطـــــف حـــــول جبينـــــه
فـــــالعطف يمكـــــن أن يـــــُرى مرســـــومًا
وامســـــح بكفـــــك رأســـــه ســـــترى علـــــى
كفيـــــك زهـــــرًا بالشـــــذا مفعومـــــًا
ولســـــوف تبصـــــر في فـــــؤادك واحـــــة
للحـــــب تجعـــــل نبضـــــه تنغيمـــــًا
ولســـــوف تبصـــــر ألـــــف ألـــــف خميلـــــة
تهـــــديك مـــــن زهـــــر الحيـــــاة شـــــميمًا
ولســـــوف تُســـــعدك الريـــــاض بنشـــــرها
وتريـــــك وجهـــــًا للحنـــــان وســـــيما
انظـــــر إلـــــى وجـــــه اليتـــــيم وهـــــب لـــــه
عطفـــــًا يعـــــيش بـــــه الحيـــــاة كريمـــــًا
وافـــــتح لـــــه كنـــــز الحنـــــان فإنمـــــا
يرعـــــى الحنـــــان فـــــؤاده المكلومـــــا

*****



(٢٦)
بشارات نبوية لأهل القرآن

(٢٦) بشارات نبوية لأهل القرآن

إن الكتاب الذي لا ريب فيه، ولا نقص يعتريه هو القرآن الكريم، فهو الكمال المطلق في دنيانا، وهو روح الأمة الإسلامية، به حياتها وعزها ورفعتها وهدايتها، قال -تعالى- مخاطبًا رسوله -ﷺ-:

﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ مَا كُنتَ تَدۡرِي مَا ٱلۡكِتَٰبُ وَلَا ٱلۡإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلۡنَٰهُ نُورٗا نَّهۡدِي بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنۡ عِبَادِنَاۚ ﴾ [الشورى: ٥٢].

فالقرآن العظيم روح يبعث الحياة ويحركها وينميها في القلوب، وفي الواقع العملي المشهود، والأمة بغير القرآن أمة هامدة، لا روح فيها، ولا حياة لها ولا وزن ولا قيمة.

وإن تحولًا هائلًا وقع في الأرض بنزول هذا القرآن العظيم، صارت معه قافلة الحياة على هدى ونور، ونشطت مع فجره نفوسٌ لبّت نداء الله -تعالى- فأحياها وجعل لها نورًا تمشي به بين الناس:

﴿ أَوَمَن كَانَ مَيۡتٗا فَأَحۡيَيۡنَٰهُ وَجَعَلۡنَا لَهُۥ نُورٗا يَمۡشِي بِهِۦ فِي ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ لَيۡسَ بِخَارِجٖ مِّنۡهَاۚ ﴾ [الأنعام: ١٢٢]

وبقي القرآن للحياة بقاء النور في الكون لا يتوقف مدُّه إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

والقرآن العظيم هو كتاب الهداية، ولغة الحياة، وقصة الكون الصادقة من بدايته إلى نهايته، بل هو تجديد لميلاد الإنسان على اختلاف الحقب وتوالي الأجيال، ومرور الدهور والعصور، نزل لمخاطبة النفس البشرية والأخذ بيدها، آمرًا وناهيًا، مرشدًا وواعظًا، مبشرًا ومنذرًا، حارسًا ومدافعًا، مصبّرًا ومسليًّا، معلمًا وموجهًا، سميرًا وجليسًا، صديقًا وأنيسًا، فهو الحياة في سموها، والسعادة في أوجها، والكمال في أسمى معانيه، فلقد بلغ الغاية التي لا تدانيها غاية، في الرفعة والعلو، والخلود والسمو، فما أبدع تراكيبه، وأروع أساليبه، وأسمى معانيه.

والقرآن العظيم -كذلك- قبس من الهدى والنور، نزل به جبريل -عليه السلام- من السماء إلى الأرض على سيد الخلق وأشرف الرسل نبينا محمد -صلى الله عليه وسلم-، فبلغه للناس، وأذاع أخلاقه ومثالياته في كل مكان، وبذلك نشرت صفحات جديدة مشرقة ناضرة في تاريخ الإنسانية، وكان لها من وراء ذلك ميلاد حضارة جديدة.

إنه ألفاظ إذا اشتدت فأمواج البحار الزاخرة، وإذا هي لانت فأنفاس الحياة الآخرة، ومتى أوعدت من كرم الله -تعالى- جعلت الثغور تضحك في وجه الغيوب، وإن أوعدت بعذاب جعلت الألسنة ترعد من حمى القلوب، قال الله تعالى:

﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ۝٩ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ۝١٠ ﴾ [الإسراء: ٩-١٠].

وما أحوج المسلمين -خاصة- في هذا الزمن إلى القرآن؛ ذلك أنهم لا يستطيعون أن يواجهوا قضايا عصرهم وزمانهم إلا بالقرآن العظيم، يعتصمون به في روابطهم، ويقيمون أحكامه في حياتهم، ويجاهدون به أعداءهم ويصلحون به دنياهم، ويستقبلون به أخراهم، ولقد اقتضت سنة الله -تعالى- في خلقه أن يكون اتباعهم القرآن العظيم سببًا لنجاتهم، قال الله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ۝١٢٤ ﴾ [طه: ١٢٤]»[١].

---

(١) عظمة القرآن - د/ محمود الدوسري (ص/١٧-١٩) بتصرف - ط - دار ابن الجوزي - السعودية - الثانية.

ولقد بشر النبي -ﷺ- أهل القرآن ببشارات كثيرة، هذه البشارات للتالين للحافظين، للعاملين، للمصلين بالقرآن، ومن ذلك:

أولًا: تجارتهم بالقرآن مع الله -عز وجل- تجارة رابحة:

قال -تعالى-: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتۡلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ يَرۡجُونَ تِجَٰرَةٗ لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ ﴾ [فاطر: ٢٩].

وقال -ﷺ-: «**من قرأ حرفًا من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول {الم} حرف ولكن: ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف**».

وقال -ﷺ-: «**من قرأ عشر آيات في ليلة كتب له قنطار [من الأجر]، والقنطار خير من الدنيا وما فيها، فإذا كان يوم القيامة يقول ربك -عز وجل-: اقرأ وارق بكل آية درجة، حتى ينتهي إلى آخر آية معه، يقول الله -عز وجل- للعبد: اقبض، فيقول العبد بيده: يا رب، أنت أعلم، يقول: بهذه -أي: اقبض بيمينك- الخلد، وبهذه -أي بشمالك- النعيم**».

وقال -ﷺ-: «**من قام بعشر آيات لم يكتب من الغافلين، ومن قام بمائة آية كتب من القانتين، ومن قام بألف آية كتب من المقنطرين**».

ثانيًا: الرفعة في الدنيا والآخرة:

قال تعالى: ﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍۚ ﴾ [المجادلة: ١١]، والقرآن أفضل العلم.

وقال -ﷺ-: «**إن الله يرفع بهذا الكتاب أقوامًا ويضع به آخرين**».

ثالثًا: يجعلهم أئمة: قال -ﷺ-: «**يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله**» وهذه رفعة لحامل القرآن.

وقال -ﷺ-: «**يقال لصاحب القرآن: اقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها**».

وقال -ﷺ-: «**يجيء القرآن يوم القيامة فيقول: يا رب: حلّه، فيلبس تاج الكرامة، ثم يقول: يا رب: زده، فيلبس حلة الكرامة، ثم يقول: يا رب ارض عنه، فيرضى عنه، فيقول: اقرأ وارق ويزاد بكل آية حسنة**».

رابعًا: يبشرهم بشفاعة القرآن لهم يوم القيامة:

قال -ﷺ-: «**اقرءوا القرآن؛ فإنه يأتي يوم القيامة شفيعًا لأصحابه**».

وقال -ﷺ-: «**الصيام والقرآن يشفعان للعبد، يقول الصيام: رب إني منعته الطعام والشراب بالنهار فشفعني فيه، ويقول القرآن: رب منعته النوم بالليل فشفعني فيه فيشفعان**».

وقال -ﷺ-: «**القرآن شافع مشفع، وماحل مصدق، من جعله أمامه قاده إلى الجنة ومن جعله خلف ظهره ساقه إلى النار**».

خامسًا: الهداية بالقرآن، مصداقًا لقول الحق -تبارك وتعالى-: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ ﴾ [الإسراء: ٩].

وقال -ﷺ-: «**أبشروا، فإن هذا القرآن طرفه بيد الله، وطرفه بأيديكم، فتمسكوا به فإنكم لن تهلكوا، ولن تضلوا بعده أبدًا**».

سادسًا: الفوز العظيم في جنات النعيم، قال -تعالى-:

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٠﴾ ﴾ [فاطر: ٢٩-٣٠].

وقال -ﷺ-: «**الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرؤه ويتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران**».

فأفضل ما يُفنى فيه العمر، ويُعطى له الكثير من الوقت دراسة القرآن الكريم، حفظًا وتلاوةً وفهمًا وتدبرًا، وعملا بما فيه، وهذه الدراسة لم تتوقف ولن تتوقف أبدًا بمشيئة الله، لأنه يُتلى ويكفي أن يُتلى.

فاللهم ارزقنا شفاعته والعمل به، واجعله لنا في الدنيا نورًا وفي القبر مؤنسًا، وعلى الصراط رفيقًا، وإلى الخيرات سابقًا ودليلًا.

*****

خاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على خير البريات، وأشرف الموجودات سيدنا محمد.

وبعد:

فها قد وصلنا إلى ختام هذا الكتاب الذي ضم عدة بشارات من الحبيب المصطفى -ﷺ-، وما زالت هناك بشارات أخرى حبذا لو تتبعناها في أحاديث النبي -ﷺ-.

قرائي الكرام:

اجعلوا هذه البشارات نصب أعينكم، واجتهدوا أن تكونوا من أهلها، وأدعوكم في خاتمة حديثي لأن ننشر التفاؤل والخير من خلال سنة النبي -ﷺ-، وأعدكم أننا لو ذقنا حقيقة طريق الأحلام والآمال فسنلقى ما نحلم به، وسنعيش حياتنا أبهج ما تكون.

أسأل الله -تعالى- أن يتجاوز عن قصورنا، وأن ينيلني وإياكم وجميع المسلمين شفاعة النبي -ﷺ-.

تم والحمد لله أولًا وآخرًا، ظاهرًا وباطنًا.

السيد نجم

*****

المحتويات